التعليق البليغ

على

رد الشيخ أحمد بن يحيى النجمي على مادح التبليغ

بقلم
أبي همام محمد بن علي الصومعي البيضاني

تقريظ
فضيلة الشيخ العلامة
أحمد بن يحيى النجمي

مجلس السلام للإنتاج والتوزيع
الجزائر

التعليق البليغ

على ردِّ الشيخ أحمد بن يحيى النجمي

على مادح التبليغ

بقلم

أبي همام محمَّد بن علي الصومعي البيضاني

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى لمجالس الهدى

١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

رقم الإيداع القانوني: ٤٣٦-٢٠٠٤

ردمك: ٢-٠٥٢-٤٣-٩٩٦١

مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع الجزائر

08. شارع السيدة الإفريقية - باب الوادي - الجزائر. هاتف: 00 77 96 021/12 63 96 021 فاكس: 00 61 96 021

موقعنا على الإنترنت: http://www.madjaliss.com

البريد الإلكتروني: E-mail : info@madjaliss.com

أبو بكر جابر الجزائري
مدرس بالمسجد النبوي الشريف
المدينة المنورة
هاتف ٨٣٧١٥٠٠
ص.ب ٣٧١ - المملكة العربية السعودية

Abu Bakr Jabir Al-Jaza'iry
Teacher in Masjid Al-Nabawi Al-Sharief
Madina Munawwara
Tel. 8371500
P.O.Box: 371 - Saudi Arabia

(أ)

Date / /1399

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الحبيب الإمام علي مبارك حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد حامل الكتاب أخبرني أنك لا تحب جماعة التبليغ وتذمهم وتنصح المتزوج منهم. لذا أكتب لك الكلمة التالية:

إن جماعة التبليغ - والله - لا توجد جماعة في العالم الإسلامي خيرًا منها في نشر الدعوة الإسلامية وإصلاح الأفراد. لذا أنصحك بأن لا تتزوج من غيرهم لأنك لن تجد طلبة العلم مع الأسف، وإن تتزوج المرأة على المتزوج مع هذه الجماعة فإنه لا يوجد أبصر منها اليوم في أعمال الإسلام.

علمت هذا على علم وبصيرة، والله يتولى ذلك.

والسلام

الحبيب: أبو بكر جابر الجزائري

١٤٠١/٢/١٤هـ

AHMAD YAHYA AL-NAGMI أحمد بن يحيى النجمي

التاريخ : ١٤٢٤/٤/٤ هـ
الموافق :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد :

فقد عرض على أحد الإخوة السلفيين فتوى صادرة من الشيخ أبي بكر جابر الجزائري يقول : إن جماعة التبليغ – والله – لا توجد جماعة في العالم الإسلامي خير منها في نشر الدعوة الإسلامية وإصلاح الأفراد هكذا يحلف أبو بكر هذه اليمين الفاجرة أنه لا توجد جماعة في العالم الإسلامي خير من جماعة التبليغ .

والقول مع الأسف يا أبا بكر ما كنت أظن بك أن تصل بك الحماقة إلى هذا الحد تفضل جماعة التبليغ الصوفية القبورية الخرافية المبتدعة المشركة تفضلها على عقيدة التوحيد العقيدة السلفية ألم تعلم أن مؤسس هذه الجماعة قرد في مسجد ألم تعلم أنه يجلس عند قبور الصوفية يطلب منهم الفتوحات ألم تعلم أن جماعة التبليغ مبنية على أربع طرق صوفية ألم تعلم أنهم يعبدون أهل التوحيد أما سمعت ربك يقول لنبيه ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ألم تسمع ربك تعالى يقول لنبيه ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾ ألا تتق الله يا جابر توعم هذا الزعم وتقسم عليه محاربة لعقيدة التوحيد في عقر التوحيد ودولة التوحيد وفي مهاجر رسول الله ﷺ رسول التوحيد وأنت تزعم أنك فسرت كتاب الله فلا بعضك به في كتاب الله من زجر عن الشرك ودعوة إلى التوحيد فهل من توبة يا جابر ؟ وإني لأقطع أنك إن لقيت الله وأنت مصر على هذه الفتوى فسكون موقفك بين يدي الله موقفاً صعباً فتب إلى الله قبل أن يغلق الباب ولا يقبل منك توبة فتكون من الخاسرين وتبوء بغضب من الله ﴿ ... ﴾ .

كتبه الناصح لك والخائف عليك

أحمد بن يحيى النجمي

جازان – صامطة – تليفاكس : ٠٧٣٢٢٣٥٦٠ – جوال : ٠٥٣٠٩٧٧٩٣ – ص.ب ٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين القائل: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾(١).

والقائل: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى﴾(٢).

والقائل: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ﴾(٣).

والقائل: ﴿مَنْ يَشَأِ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٤).

والقائل: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾(٥).

والقائل: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾(٦).

---

(١) التوبة، آية: (١١٥).

(٢) فصلت، آية: (١٧).

(٣) النحل، آية: (٣٧).

(٤) الأنعام، آية: (٣٩).

(٥) فاطر، آية: (٨).

(٦) الروم، آية: (٢٩).

والقائل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[١].

والقائل: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾[٢].

والصلاة والسلام على رسول الله القائل: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»[٣].

والقائل: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»[٤].

والقائل: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَوَّامَةً عَلَى أَمْرِ اللهِ لاَ يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا»[٥].

والقائل: «لاَ تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»[٦].

أمَّا بعد:

فإنَّه في عام ١٤٢١هـ جاءني بعض إخواننا الأفاضل بورقة بخطِّ الشيخ أبي بكر الجزائري الواعظ بالمدينة النبوية بمسجد رسول الله ﷺ يُشيدُ فيها بجماعة منحرفة المعتقد صوفية قبورية جمعت من الضلال والزيغ ما الله به عليم.

وقد أساءني ما فيها من ثناء على هذه الجماعة سيما وقد اشتهر كلام أئمَّة

---

(١) البقرة، آية: (٢٧٢).

(٢) السجدة، آية: (١٣).

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه ابن ماجة وصححه الألباني.

(٦) رواه مسلم.

أهل العلم فيها والتحذير منها أمثال: **سماحة الشيخ محمَّد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله** وغيرها من علماء أهل السنَّة والجماعة كما سيأتي ذكرهم وتَمنَّيت لو أنَّ أحدًا من أهل العلم يُبيِّن للشيخ أبي بكر خطئَه سيما وهو يتربَّع على أحد كراسي الوعظ بالمسجد النبوي ولأنَّ كلامه فيه جُرأة على هؤلاء العلماء الذين قد جَرَّحوا هذه الفرقة الضالَّة المضلَّة.

وفي شهر ٦ لعام ١٤٢٤هـ جاءني بعض طلبة العلم بورقة **للشيخ العلاَّمة أحمد بن يحيى آل شبير النجمي ـ مفتي عام جنوب المملكة العربية السعودية ـ** فيها ردٌّ على الشيخ أبي بكر جابر الجزائري ففرحت بها لأنَّ فيها نصرةً للحقِّ وأهله وإخمادًا للباطل وأهله وفيها نصرة للشيخ أبي بكر الجزائري كذلك؛ فإنَّ النبي ﷺ يقول: «**انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**. فقال رجل: يا رسول الله أَنصُرُه إذا كان مظلومًا أرأيت إن كان ظالِمًا كيف أنصره قال: **تَحْجِزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَاكَ نَصْرُهُ**»[1].

وهذا الفعل ليس غريبًا من الشيخ أحمد حفظه الله تعالى فقد أنفق وقته في الدعوة إلى الله والفتيا والتعليم إضافة إلى الردِّ على المخالفين، وقَلَّ مَن يقوم بهذا الواجب الكفائي في أيَّامنا هذه ولا يبالي أن يقول كلمة الحقِّ ولو غضب منه أقرب الناس إليه ـ فجزاه الله عن هذه الأمَّة خيرًا ـ.

وعندما وقفت على هذا الردِّ جال في خاطري أن أُعلِّق بعض التعليقات التي تؤيِّد أقوال الشيخ لأنَّ بعض الناس يُحسِن الظنَّ بهذه الجماعة وعندما يقرأ كلام الشيخ حفظه الله أنَّ هذه الجماعة **ديوبندية ـ قبورية** ـ ذات طرق وذات شرك يقول ما هي أدلَّة الشيخ وهذا سلاح كثير من أهل الباطل يريدون به ردَّ

---

(١) رواه البخاري.

الحقِّ ويسمونه «التثبُّت» فقمت بكتابة هذه التعليقات لعلَّ الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها الإسلام والمسلمين، ولعلَّ الشيخ أبا بكر إذا اطَّلع عليها يُغيِّر رأيه كذلك ويُصدِر ورقةً بتراجعه عمَّا سطَّره من قبل وهذا هو الظنُّ به، وإلاَّ فهل يُعقَل أنَّ رجلاً من أهل السنَّة في نهجه وعقيدته يعرف عن هذه الجماعة ما سيأتي ذكره ويَضَنُّ على دفاعه عنها، لا والله إلاَّ مَن أعمى الله بصره وبصيرته. والله المستعان.

هذا وقد أسميتها: «**التعليق البليغ على ردِّ الشيخ أحمد بن يحيى النجمي على مادح التبليغ**».

وقد استفدت في بحثي هذا من كتاب:

«**القول البليغ**» للشيخ حمود التويجري رحمه الله، وكتاب «**المورد العذب الزلال**» للشيخ أحمد النجمي حفظه الله، و«**جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية**» للشيخ سيد طالب الرحمن حفظه الله.

وكتاب «**كشف الستار**» للشيخ محمَّد بن ناصر العريني حفظه الله، فجزاهم الله خيرًا.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبِّتنا على الحقِّ حتى نلقاه وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله ربِّ العالمين.

وكتب

أبو همام محمَّد بن علي الصومعي

مكة المكرمة حرسها الله من مضلات الفتن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العلاَّمة المحدِّث: أحمد بن يحيى النجمي حفظه الله تعالى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد:

فقد عرض عليَّ أحد الإخوة السلفيِّين[1] فتوى صادرةً من الشيخ أبي بكر الجزائري يقول: «إنَّ جماعة التبليغ ـ والله ـ لا توجد جماعة في العالم الإسلامي خير منها في نشر الدعوة الإسلامية وإصلاح الأفراد»[2].

---

(١) نسبة إلى السلف الصالح وهذا ليس من التحزب الممقوت.

قال السمعاني في كتابه «الأنساب»: السَّلَفِي: بفتح السين واللام وآخرها فاء هذه النسبة إلى السلف وانتحال مذهبهم.

وانظر «النهاية» ج (١) ص (٣٩٠) ولهذه المسألة بحث مستقل في كتاب «الأدلة الشرعية» لأخينا الفاضل الشيخ حسن بن قاسم الحسني السلفي وفَّقه المولى.

(٢) أقول وأين الشيخ جابر من دعوة أهل السنَّة والجماعة السلفيِّين السائرين على منهج سلف الأمَّة. هل نسيها أم تناساها ؟ وهل ينسى الإنسان نفسه ؟ أليس هو من أهل السنَّة أم من جماعة التبليغ البعيدة عن السنَّة وأهل السنَّة. ولعلَّ الشيخ جابرًا يرى أنَّ قول نبيِّنا ﷺ: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَة بِأَمْرِ اللهِ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ**» متفَّق عليه.

.....

أقول لعلَّه يرى أنَّ هذا الحديث وأمثاله ينطبق على جماعة التبليغ! فإن قال: نعم، فأين يذهب بأئمَّة أهل السنَّة الذين نزلوا هذه الأحاديث على أهل الحديث ومَن سلك مسلكهم. ولذلك قال الشاعر:

أَهْلُ الحَدِيثِ هُمْ أَهْلُ النَّبِيِّ وَإِنْ لَمْ يَصْحَبُوا نَفْسَهُ أَنفَاسَهُ صَحِبُوا

من الذين فسَّروا الحديث السابق بأنَّ المراد به أهل الحديث جمع من الأئمَّة:

قال ابن المبارك: هم عندي أصحاب الحديث.

وقال البخاري: قال علي بن المديني هم أصحاب الحديث.

وقال الإمام أحمد: إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أهل الحديث فلا أدري مَن هم.

وإن قال: لا ينطبق عليهم، فعليه أن يتراجع عن مقولته فيهم وثناءه عليهم بأنَّه لا توجد جماعة في العالم الإسلامي خير منها في نشر الدعوة الإسلامية وإصلاح الأفراد.

أليسوا أهل السنَّة والجماعة مهتمِّين بنشر الدعوة في العالم الإسلامي وإصلاح الناس أفرادًا وجماعات.

أَلَمْ يطَّلع على كتبهم وأشرطتهم ومحاضراتهم ودوراتهم العلمية عبر الإذاعات وعبر القنوات الفضائية - الإنترنت -.

أين يريد الجزائري أن يذهب بجهود علمائنا أمثال: **العلامة ابن باز وابن عثيمين، والألباني، والوادعي، والنجمي، والمدخلي، والسبيل، والغديان، وابن غصون، وآل الشيخ، وهيئة كبار العلماء، وعلماء الهند، واليمن، والشام،**

.....

وغيرها من الدول.

إنَّ أهل السنَّة والجماعة دعوتهم من الكتاب والسنَّة إلى الكتاب والسنَّة، ويهتمُّون بالدعوة إلى التوحيد يدعون الناس إليه ويُحذِّرونهم من الشرك. أمَّا جماعة التبليغ فإنَّها ترى أنَّ الكلام في التوحيد والعقيدة من أمراض الأمَّة لذا يجب السكوت عنه. إذًا فما فائدة دعوة تدعوا إلى إكرام المسلم والفضائل كالذكر وغير ذلك من الأعمال وتترك أصلاً عظيمًا عليه مدار سعادة المرء في الدنيا والآخرة وهو التوحيد الذي خلق الله الخلق من أجله. قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الطور، آية: (٥٦)].

كان ينبغي للشيخ جابر أن يوجِّههم إلى الاهتمام بالعقيدة والرجوع إلى أهل العلم المعروفين بسلامة المعتقد ليتعلَّموا منهم العلم لأنَّ العلم قبل القول والعمل.

ورحم الله الإمام البخاري فقد بَوَّب في كتاب العلم من «صحيحه» بابًا فقال: «باب العلم قبل القول والعمل» ثُمَّ استدل بقوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ**﴾.

قال ابن حجر رحمه الله في «فتح الباري»: قال ابن المنير: أراد به أنّ العلم شرط في صحة القول والعمل فلا يُعتبَران إلاَّ به فهو متقدِّم عليهما لأنَّه مصحِّح للنيّة المصحّحة للعمل، فنبَّه المصنِّف على ذلك حتى لا يسبق إلى الذهن من قَوْلُهُمْ: «إنَّ العلم لا ينفع إلاَّ بالعمل» تهوينُ أمرِ العلم والتساهل في طلبه. أقول: «وهذا هو سلاح جماعة التبليغ لِصَرْفِ الناس عن العلم».

فعلى الشيخ جابر أن ينصحهم بالعلم قبل القول والعمل والله المستعان.

هكذا يحلف أبو بكر هذه اليمين الفاجرة، أنَّه لا توجد جماعة في العالم الإسلامي خير من جماعة التبليغ.

وأقول مع الأسف: «يا أبا بكر ما كنت أظنُّ أنَّه سيبلغ بك الخِذْلان إلى هذا الحدِّ تُفضِّل جماعة التبليغ الصوفية[1] .....

---

(١) أقول: مَن أراد أن يعرف صوفية هذه الجماعة فليقرأ عن مؤسِّسها وأتباعه. وإليك بعضًا من ذلك أخي القارئ حتى لا يكون لديك شكٌّ في ذلك فأقول: «إنَّهم يرون أنَّ الله في كلِّ مكان وهذه عقيدة صوفية بحتة».

يقول الشيخ محمَّد زكريا الكاندهلوي وهو يُعلِّم طريقة الذكر كيف تكون: «ثُمَّ يتفكَّر في آية أخرى مثل قوله تعالى: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾: **ويتصور أنَّ الله في كلِّ مكان ونوره في جميع العالم ثُمَّ يغرق في تصوُّر نوره**» [«فضائل حج»: ص (٦٦)].

وقال: «إنَّ ولي الله الدهلوي نقل عن أبيه بأنَّه كان في أوائل أيام سلوكه يقول: لا إله إلاَّ الله مع كلِّ تنفُّس مرَّةً». [«فضائل الذكر»: ص (١١٧)].

وأمَّا تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللهِ**﴾ قال: «دعا إلى الأعمال الظاهرة أو إلى الأعمال الباطنة كما أنَّ المشايخ والصوفية يدعون إلى معرفة الله» [«فضائل التبليغ»: ص (٥)].

وأمَّا صفات الذكر فذكر له عدَّة صفات من خلالها تعرف أنَّ الرجل غارق في التصوف. قال وهو يصف صفات الذكر.

١ ـ ذات ضربة واحدة. ٢ ـ ذات ضربتين.

٣ ـ ذات ثلاث ضربات. ٤ ـ ذات أربع ضربات.

.....

١ ـ **ذات ضربة واحدة:** وهي أن يغمض عينيه ويُميلَ رأسَه إلى منكبه اليمنى ويضرب كلمة «الله» على قلبه بقوَّة كاملة.

٢ ـ **ذات ضربتين:** يُوجِّه الضربة الأولى إلى الروح والثانية إلى القلب موضع الروح أسفل من الثدي اليمنى بقدر أصبعين.

٣ ـ **ذات ثلاث ضربات:** يوجِّه الضربة الأولى إلى ركبته اليمنى والثانية إلى ركبته اليسرى والثالثة إلى قلبه.

٤ ـ **ذات أربع ضربات:** يوجِّه الضربة الأولى إلى ركبته اليمنى والثانية إلى ركبته اليسرى والثالثة إلى الروح والرابعة إلى قلبه. [«صقالة القلوب»: ص (٩٢)].

أقول: تأمَّل أيُّها الأخ المسلم إلى تعليم محمَّد زكريا لأتباعه كيف يذكرون الله، بل أدخل في الذكر المبتدع «وحدة الوجود» وهو أن يتصوَّر الذاكر لله أنَّ الله في كلِّ مكان تعالى الله عن ذلك.

وأمَّا أذكاره فقد فاق فيها مشايخه أهل التصوف فجاء لها بأعداد وصفات عجيبة وهذا حال مَن لَمْ يتقيَّد بالكتاب والسنَّة وفَهْمِ سلف الأمَّة يصير ضالاً منحرفًا لأنَّ خير الهدى محمَّد ﷺ، أمَّا مَن اتَّبع هواه فإنَّه يقوده إلى الضلال. ولله درُّ القائل:

تبعوا الهوى فَهَوَا بِهِمْ وكذا الهوى ... منه الهوان لأهله فحذار
فانظر بعين الحقِّ لا عين الهوى ... فالحقُّ للعين الجليَّة عار

وهناك ما يوضِّح لنا عقيدة «وحدة الوجود» لدى هذه الجماعة. وإليك بعض أقوال محمَّد زكريا الكاندهلوي: قال: «ليعلم أنَّ السرَّ في تجاوز العبد عن حدِّه

.....

هو أنَّ الله خَلَقَه على صورته، ومن المعلوم أنَّ الله بصفاته الجلالية مثل: الكبرياء، والحياة، والعزَّة، والعظمة، والمجد، والجلال، فُسِّرَت هذه الأوصاف في صورته». [«أم الأمراض»: ص (٧)].

وقال: «إنَّ الله سبحانه هو منبع الجمال كلِّه حقيقةً **ولا جمال في الدنيا حقيقةً إلاَّ جماله**». [«تبليغي نصاب»: ص (٣٠٠)].

أقول: تأمَّل أيُّها المسلم إلى هذا الانحراف، وإلى هذه العقيدة الزائغة الضالَّة المضلَّة: أنَّه يعتقد أنَّ الله حالٌّ في كلِّ شيء وأنَّ الجمال الموجود في الرجال أو النســـاء أو غير ذلك أنَّه في الحقيقة هو الله ـ تعالى الله عمَّا يقول الظالِمون علوًّا كـــبيرًا ـ.

إنَّ هذه العقيدة هي عقيدة الكافر ابن عربي القائل:

الـــرَّبُّ عبـــد وَالعبـــد رَبٌّ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَـــنِ الْمُكَلَّـــفُ
إن قُلْتَ عبـــد فَـــذَاكَ حَـــقٌّ أَوْ قُلْـــتَ رب أنى يكلـــف

قال الشيخ تقي الدين الهلالي رحمه الله: أتريد شطحات المتصوفة وكفرهم وأكاذيبهم كقول الحلاج: «ما في الجُبَّة إلاَّ الله» وقول الزنديق ابن عربي الحاتمي:

الـــرَّبُّ عبـــد وَالعبـــد رَبٌّ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَـــنِ الْمُكَلَّـــفُ

وقول أبي زيد البسطامي: خضنا بَحْرًا وقفت الأنبياء بساحله.

وقول عليٍّ بن وفاء:

أنا مَن أهوى ومَن أهوى أنـــا نحـــن روحـــان حَلَلْنَـــا بَـــدَنَا

القبورية[١]، .....

وقول غيره:

أنا فيه أنت ونحن أنت وأنت هو والكلُّ في هو هو فسل عمَّن وصل

[«السراج المنير»: ص (٣٢ - ٣٣)].

أقول: على الشيخ أبي بكر الجزائري أن يراجع نفسه ويتَّقي الله عزَّ وجلَّ وليتأمَّل في أقوال الكاندهلوي فإنَّها حُجَّة عليه. والله المستعان.

(١) وهذا أمر لا يستطيع أحد أن يُنكِره أبدًا، ولذلك قال سيف الرحمن ابن أحمد الدهلوي: «أنَّ أكابر التبليغ يرابطون على القبور وينتظرون الكشف والكرامات والفيوض الروحية من أهل القبور ويُقرُّون بمسألة حياة النبي ﷺ وحياة الأولياء حياةً دنيويةً لا برزخيةً مثلما يُقرُّ القبوريون بنفس المعنى». [«نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية»: ص (٧)].

أقول: لا نذهب بعيدًا لقد صرَّح محمَّد زكريا بذلك فقال: اهتمُّوا بإيصال الثوابت إلى الأكابر فإذا عَلِمْتم بهذا تتوجَّه إليكم أرواحهم وتنالون منها الفيوض والبركات». [«تيس مجالس»: ص (٢١١)].

وقال: «وإذا استفاد شيئًا من قبور الأولياء فليحسبه من الشيخ نفسه فإنَّ بركة صاحب القبر إنَّما وصلت إليه بواسطته صقالة القلوب».

وأمَّا تعظيم القبور فحدِّث ولا حَرَج، يقول محمَّد زكريا الكاندهلوي: «إنَّ الحطَّ من شأن الخانقاهات وإهانتها أمر خطير جدًّا». [«صقالة القلوب» ص (٨٥)].

وقال أيضا: «وبركات القبور أي القبور ذات البناء شيء لا يُنكَر وبركاتها

.....

مسلَّمة وعظيمة». [«فضائل حج»: ص (١٢٩)].

انظر رعاك الله إلى أهل القبـــور كيف فُتِنُوا بها، انظر توجيهه لأتباعه التبليغيين أنَّ مَن استفاد شيئًا من قبور الأولياء فليحسبه من المقبور ويرى أنَّ بركاتها عظيمة.

أقول: يا لها من عقول أضلَّها الله، أين هؤلاء من قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ [البقرة، آية رقم: (١٨٦)]. أيُّ فائدة يستفيدها الحيُّ من الميت: كَشْف الضرِّ أم ماذا ؟ النبي ﷺ لا يملك ذلك ولو كان الأولياء ينفعون أو يضرُّون أو يفيدون الأحياء لكان الأَوْلَى بذلك رسول الله ﷺ لكنَّه لا يملك ذلك. كلُّ ذلك لله سبحانه وتعالى. يقول تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأعراف، آية: (١٨٨)].

قال الشيخ محمَّد تقي الدين الهلالي رحمه الله: «إنَّ أحد رؤساء التبليغيين أخبره أنَّه أقام يومًا وليلةً في قُبَّة تُعبَد من دون الله وصلَّى في المسجد المتصِّل بها خمس صلوات وهو يعلم ما رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**». يحذر ما صنعوا ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا.

وعن أمِّ حبيبة وأمِّ سلمة ﭫ أنَّهما وصفتا لرسول الله ﷺ كنيسةً بأرض الحبشة

.....

وذكرتا من حسنها وما فيها من تصاوير فقال النبي ﷺ: «**أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِندَ اللهِ**».

فلَعنُ النبي ﷺ اليهود والنصارى إنَّما وقع لتحذير أمَّته أن يعملوا مثل عملهم ومَن صلَّى عند قبر فقد اتَّخذ ذلك المكان مسجدًا، أي: موضع سجود، سواءً أكان عليه بناء أم لا.

فقلت له: كيف تَتْرُك خمس صلوات ولا تخاف لَعنَ رسول الله ﷺ لِمَن عمل ذلك العمل ومَن ترك صلاةً واحدةً حتى خرج جميع وقتها فهو كافر بإجماع الصحابة. فَلَمْ يستطع جوابًا ولو أجاب وأفشى السرَّ لقال: إنِّي صلَّيت في ذلك الوثن تَوَدُّدًا إلى المشركين ليقبلوا دعوتي للخروج إلى السياحة ويعلموا أنِّي لهم غير منكِرٍ عليهم. فما أشدَّ شُؤْمَ هذه الدعوة النحسة على أهلها والتي تُوقِعُهم في ترك الصلاة وهو كفر والصلاة التي صلَّوها عند الأوثان باطلة قطعًا لأنَّ القبول لا يجتمع مع لعن فاعليها». [«السراج المنير»: ص (١٠ - ١١)].

قال أبو همام وفَّقه المولى: «إنَّ الشيخ محمَّد زكريا الكاندهلوي يرى أنَّ أصحاب القبور يتصرَّفون في الكون. قال في معرض كلامه عن الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله: وكان الشيخ عبد القادر يتفكَّر في راحتي وسعادتي دائمًا وقد ظهر هذا الآن بحيث كانت الأيام الثلاثة التي قضيتها عند قبره في قرية دهديان في باكستان، صار جوُّ هذا المكان الحار الشديد معتدلاً بتصرُّف الشيخ عبد القادر لمدَّة ثلاث أيام». [«سيرة محمَّد يوسف»: ص (١٠٠)].

.....

قلت: أَوَلَمْ يقرأ قول الله تعالى: ﴿**مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**﴾ [فاطر، آية: (٢)]. وقوله: ﴿**قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَاللهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ**﴾ [المائدة، الآية رقم: (٧٦)].

وقوله جلَّ في عُلاَه: ﴿**لَهُ دَعْوَةُ الحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى المَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ**﴾ [الرعد، الآية رقم: (١٤١)].

إنَّ الكاندهلوي قد أعطى الجيلاني صفة الألوهية ـ صفة لا يستحقُّها إلاَّ الله سبحانه وتعالى ـ ومَن اعتقد أنَّ مخلوقًا يشارك الله ـ سبحانه وتعالى ـ في التصرف في الكون فهو كافرٌ حلالُ الدم. وعلى المغترِّين بهذه الجماعة، من الذين دخلوا فيها عن جهلٍ بحقيقتها أنْ يتَّقوا الله وأن يتركوها ويَلزَموا الكتاب والسنَّة ومنهج سلف الأمَّة. ولا يقول قائل: أنا ذهبت باكستان ولم أجد شيئًا من ذلك. مَن يقول هذا فإنَّما يغالط نفسه وإلاَّ فهذا مدوَّن كما تقدم في كتبهم وهم الذين كتبوا. فكن أيُّها المسلم فَطِنًا. وبعضهم يقول: وصلت مرتبة أمير جماعة والآن أَرْجِع طالبَ علم.

أقول: لأَن تطلُب العلم خير لك من أن تبقى جاهلاً؛ تعرف التوحيد وتُميِّز بينه وبين الشرِّ خير من أن تَضَلَّ أعمى لا معرفة لك: تدافع عن المشركين وعن القبوريين وأنت لا تدري ما التوحيد وما الشرك وقد يأتيك الموت وأنت على ذلك وحينها لا يفيد الندم. أسأل الله أن يثبِّتنا على الحقِّ حتى نلقاه إنَّه جواد كريم.

الخرافية[1]، .....

(١) **أقول**: إنَّ جماعة التبليغ بدايتُها وتأسيسها على خرافة وإليك ما قاله الشيخ محمَّد إلياس. **قال**: «انكشفَت عليَّ هذه الطريقة للتبليغ وأُلقِي في رَوعِي في المنام تفسير الآية: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾. أنَّك أُخرِجْت للناس مثلَ الأنبياء.

وفي تعبير هذا المعنى بـ «أُخْرِجَت» إشارة إلى أنَّ العمل لا يكون في مكان واحد بل يحتاج فيه إلى رحـــلات إلى البلاد وعملك: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأشير بقوله: ﴿**تُؤْمِنُونَ**﴾ أنَّ نفس إيمانك يرقى ويزدهر وإلاَّ فحصول نفس الإيمان معلوم من: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ**﴾ فلا تقصد هداية الآخرين بل ليكن في نيَّتك أن تنفع نفسك.

والمراد من قوله: ﴿**أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ الأعاجم سوى العرب، لأنَّه قيل فيهم: ﴿**لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ**﴾، ﴿**وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ**﴾.

والمراد من قوله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ**﴾ العرب والمراد من ﴿**لِلنَّاسِ**﴾ غيرهم من الأعاجم والقرينة على هذا قوله: ﴿**وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم**﴾ فقال هناك: ﴿**خَيْرًا لَّهُمْ**﴾ ولم يقل خيرًا لكم لأنَّ تكميل إيمان المبلِّغ والداعي يحصل بالتبليغ سواءً قَبِلَ المخاطب دعوته أم لم يقبله وإن تأثَّر المخاطَب بالتبليغ فاشتغل بأمر الدعوة والتبليغ استفاد شخصيًّا فلا يتوقف فائدة المبلِّغ على قبول الدعوة وعدم قبوله» [«ملفوظات محمَّد إلياس»: ص (٤٤)].

قال الشيخ محمَّد تقي الدين الهلالي رحمه الله: سمعت أنَّ التبليغيين يَحتجُّون بقوله تعالى: ﴿**أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ على الخروج للسياحة المبتدَعَة ولكن لم **يخطر ببالي**

.....

قطُّ أنَّ شيخهم محمَّد إلياس يترل إلى هذه الدركة حتى يحتجَّ بها على ذلك. ورحم الله مَن قال: «**عِشْ رَجَبًا ترى عجبًا**» والآن نذكر ما قاله أبو الفداء إسماعيل ابن كثير في تفسير هذه الآية باختصار: «يخبر تعالى عن هذه الأمَّة المحمَّدية بأنَّهم خير الأمم قال البخاري بسنده عن أبي هريرة ﷺ: « ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ قال: خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا الإسلام». وهكذا قال ابن عباس وغيره من المفسِّرين الأولين والمعنى أنَّهم خير الأمم وأنفع الناس للناس...

وبعد ما ذكر أقوال المفسرين **قال**: لو فهم الشيخ محمَّد إلياس هذه الآية حقَّ الفهم لأَمَرَ الأصحاب ـ الطريقة الجشتية، أعني: أهل طريقته ـ بالتوبة إلى الله من طريقتهم البدعية وأمرهم باتباع الكتاب والسنَّة ولو فهم الآية حقَّ الفهم لغَيَّر مدرسة «ديوبند» وبدَّل مناهجها وجعلها مُتَّبِعَة لكتاب الله وسنَّة رسوله تعتقد عقائد أصحاب رسول الله ﷺ كما في الفقه الأكبر وفي كتب الحديث والعقيدة الطحاوية التي ألَّفها أحد أئمَّة الحنفية. [«السراج المنير»: ص (٤٥)].

قال العلاَّمة صديق حسن خان في تفسيره «فتح البيان»: في تفسير قوله تعالى: ﴿**أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ أي: أُظْهِرَت لهم أي: لنفعهم ومصالحهم في جميع الأعصار حتى تَميَّزت وعُرِفَت.

وقال كذلك: «وهذا يردُّ ما فهمه محمَّد إلياس من أنَّ لفظ «أخرجت» يدلُّ على الرحلة والتنقل فـ «أُخرِجت» معناها: أظهرها الله تعالى ولم يفهم أحد منها لا من الصحابة ولا من التابعين فمَن بعدهم أنَّها تدلُّ على السياحة».

الديوبندية[1]، .....

قال أبو همام: الخلاصة: أنَّ الشيخ محمَّد إلياس بنى دعوته على منامات وأحلام شيطانية وإلاَّ فكيف يفسر كلام الله برؤيا منامية. تفسير كتاب الله يكون بكتاب الله؛ القرآن يفسَّر بالقرآن وبأحاديث رسول الله ﷺ لأنَّها توضِّح ذلك وبأقوال الصحابة ﷺ أجمعين فَهُمْ أعلم منَّا بذلك لأنَّهم عايشوا فترة نزول القرآن على نبيِّهم ولِمَا لهم من الفهم والعلم والعمل. ولذلك يقول عبد الله بن مسعود: كان الرجل منَّا إذا تعلَّم عشر آيات لم يجاوزهنَّ حتى يعرف معانيهنَّ والعمل بهنَّ، ومِمَّا تقدم تعرف أنَّ ما قاله الشيخ أحمد من أنَّ جماعة التبليغ جماعة خرافية هو الحقُّ الذي ينبغي أن يعرفه المسلمون حتى يَحذَروا هذه الجماعة المنحرفة عن الكتاب والسنَّة ومنهج سلف الأمَّة.

(١) الديوبندية هم طائفة من الحنفية في شبه القارة الهندية وغيرها، يسلكون مسلك جامعة «ديوبند» وينتمون إليها، وذلك تمييزًا لهم عن إخوانهم «البريلوية» إحدى طائفتي الحنفية الذين ينتمون إلى إمام البدعة أحمد رضا خان البريلوي الذي ولد بمدينة «بريلي» إحدى مدن ولاية «أوترا براديش» بالهند عام ١٢٧٢م ومات في ١٣٤٠هـ.

أمَّا انتماء الديوبندية وضلالها والطرق التي تنتمي إليها فكما يقول الشيخ خليل أحمد السهارنفوري - أحد كبار الحنفية وفقهائهم قرأ على مشايخه بجامعة ديوبند ثُمَّ عُيِّن أستاذًا مساعدًا في «مظاهر العلوم بديوبند» ثُمَّ اختير أستاذًا في «دار العلوم بديوبند» وفي عام ١٣١٤هـ انتقل إلى «مظاهر العلوم» وتولَّى رئاسة التدريس فيها ثُمَّ نظارتَها إلى أن غادرها إلى الحجاز عام ١٣٤٤هـ وتوفِّي بالمدينة

.....

عام ١٣٤٦هـ من مؤلَّفاته «البذل المجهود في شرح سنن أبي داود». [ترجمته في «نزهة الخواطر»: ص (١٣٣)] -.

فقد سئل عن سؤال وُجِّهَ إليه فأجاب قائلاً: «لِيُعْلَمَ أوَّلاً قبل أن نشرع في الجواب أنَّا بحمد الله ومشائخنا رضوان الله عليهم أجمعين وجميع طائفتنا وجماعتنا مقلِّدون لقدوة الأنام وذروة الإسلام الإمام الهمام أبي حنيفة النعمان ﷺ في الفروع، ومتبِّعون للإمام الهمام أبي الحسن الأشعري والإمام الهمام أبي منصور الماتريدي ﷺ في الاعتقاد والأصول، ومنتسبون من طرق الصوفية إلى الطريقة العلية المنسوبة إلى السادة **النقشبندية** والطريقة الزكية المنسوبة إلى السادة **الجشتية** وإلى الطريقة البهية المنسوبة إلى السادة **القادرية** وإلى الطريقة المنسوبة إلى السادة **السهروردية** ﷺ. [«المهنَّد على المفنَّد» له ص (٣٠)].

وبعدما عَرَفْت أيُّها الأخ الكريم عقيدة هذه الفرقة المنحرفة الضالَّة المضلَّة، فماذا تقول في قول الشيخ أحمد حفظه الله تعالى أنَّ جماعة التبليغ ديوبندية، ولكنِّي أذكر لك دليلاً ليطمئنَّ قلبك ولتعلم أنَّ الشيخ وفَّقه الله لم يقل ما قاله إلاَّ بعد دراسة، واستقراء لمنهج هذه الجماعة لأنَّه قد انتقدهم في كتابه القيم «المورد العذب الزلال» فراجعه إن شئت. وإليك دليلنا: يقول الشيخ محمَّد زكريا الكاندهلوي - أمير جماعة التبليغ سابقًا - ما يلي: «وعلى أيَّة حال فإنَّنا جماعة نرى ضرورة التقليد في هذا العصر، كما نرى التصوف الشرعي أقرب الطرق للتقرُّب إلى الله تعالى، فالذي يخالفنا في هذين الأمرين فهو بريء من جماعتنا وكِلاَ الأمرين ذو أهمِّية بالغة في المذهب الديوبندي. فالذي يرى أنَّه لا فرق بين جماعة

.....

المودودي، والجماعة الديوبندية في المذهب فهو مكابر». [«فتنة مودوديت» له ص (١٢١)].

ويقول الشيخ محمَّد زكريا: «**أنا مشتاق إلى تراجم مشايخ الديوبندية**». [«ولي كامل»: ص (٢٥٤)].

أقول بل الشيخ محمَّد إلياس وابن أخيه محمَّد زكريا يفتخران بعلماء الديوبندية ويريان أنَّ لهما أعمالاً جبَّارة منهما مَن يتمنَّى نشر تعاليم علماء الديوبندية وإليك أيُّها المسلم شيئًا من ذلك.

يقول الشيخ محمَّد إلياس مفتخرًا بأعمال التهانوي الديوبندي: «قد قام الشيخ التهانوي بعمل جبَّار كما أتمنَّى أن يستخدم الأسلوب الذي تبنَّيته لنشر تعاليم حتى تَعُمَّ وتنتشر. [«ملفوظات محمَّد إلياس»: ص (٥٠)].

ويقول: «لئن جمع بين تعاليم الشيخ التهانوي وبين الأسلوب الذي تبنَّيته في التبليغ ما بقي أحد ينكر عليها». [«تبليغي نصاب»: ص (١٢٨)].

أقول: وقد اتَّفق محمَّد إلياس والتهانوي أن يعقدا اجتماعًا عامًّا لأجل أن يعارضا المناهج الحديثة وكان الذي سيترأس الاجتماع هو «الشيخ المدني» وهو من مؤيِّدي المناهج الحديثة. فقال الشيخ محمَّد إلياس لابن أخيه محمَّد زكريا أن يحاول إقناع المدني بأن يترأس الاجتماع وإليك نصُّ كلامه: «يقول الشيخ محمَّد زكريا: قال لي العمُّ لا تُناقِش امض حيث أَمَرْتُك، قلت: سوف اضطرُّ إلى الكلام أمام الشيخ المدني فلا بد أن أكون على بصيرة من القضية فإنَّ الطلاب الذين يتعلَّمون قراءة القرآن نظرًا لو قُرِّر عليهم مادة اللغة الأُرْدِيَّة ومادة الحساب فأيُّ حرج في هذا.

.....

قال المولوي عبد الكريم: قد أمر التهانوي باستثناء قسم التحفيظ وقسم النظر عن هاتين المادتين، قلت: مَن هذا التهانوي وأين يكون. فغضب المولوي عبد الكريم غضبًا شديدًا فقام من ساعته وذهب إلى العمِّ، وقال له: إنَّ هذا قد فَسُدَت معتقداته. فقلت لِمُولَوِي عبد الكريم: عجبًا يا هذا! ما فهمت قصدي مع مكانتك العالية إن حضرت التهانوي زِيدَ مَجدُهم حُجَّةً ملزَمةً لي ولك جميعًا». [«محبوب العارفين»: ص (٣٠)].

أقول: انظر أيُّها المسلم إلى الشيخ محمَّد زكريا يجعل قول التهانوي حُجَّةً ملزَمةً. يا هذا لا حُجَّة في قول أحد، الحجَّة في قول الله وقول رسوله ﷺ أمَّا قول غيرهما فليس بملزَم إلاَّ بالدليل. إنَّ فعل الكاندهلوي هذا ضلال.

وعلى كلٍّ أيُّها المسلم ـ عافانا الله وإيَّاك من الضلال وأهله ـ قد تقول مَن هو التهانوي وما الذي يدرينا أنَّه ديوبندي.

أقول لك: خذ بعض أقواله كي تقطع الشك باليقين.

يقول الشيخ أشرف التهانوي: «إنَّ أهل التصرف يقدرون على العناصر فيركبون الأجساد ويتشكَّلون في الأشكال وذلك لأنَّ الروح ذات انبساط فيوقفون بينها وبين عدد من الأجساد مِمَّا يسهل عليهم التشكُّل في أشكال مختلفة». [«مقالات حكمت»: ص (٣١)].

انظر وتأمَّل واعجب من أقوال التهانوي: جعل البشر يتصرَّفون في الكون؛ هذا كلام سفسطة وزندقة وكفر وإلحاد. نسأل الله العافية.

ويقـــول التهـــانوي: «يقول ديوان محمَّد ياسين ـ وكان من خدام الشيخ

.....

النانوتوي - رحمة الله عليه: كنت مشغولاً بالذكر تحت القُبَّة الشمالية في مسجد «جهته» وكان الشيخ النانوتوي رحمة الله عليه مراقبًا في صحن المسجد في الجهة الشمالية نفسها وكان متوجِّهًا إلى قلبي إذ طرأت عليَّ حالة خاصَّة: ورأيت وأنا في حالة الذكر أن غاب سقف المسجد وقُبَّته مع بقاء جدرانه، وأنَّ نورًا عظيمًا في الفضاء مُمْتَدٌّ إلى السماء وعليه الرسول ﷺ والخلفاء الأربعة على الزوايا الأربعة، نزل العرش حتى استقرَّ قريبًا منِّي في المسجد فقال الرسول ﷺ لأحد خلفاءه: اذهب وائت بالشيخ محمَّد قاسم. فذهب وأتى به فطلب الرسول ﷺ من الشيخ محمَّد قاسم حساب المدرسة بكلِّ دقَّة، ففرح الرسول ﷺ بهذا فرحًا شديدًا وأذن له بالذهاب ثُمَّ صعد العرش إلى السماء وغاب عن الأنظار». تعليق التهانوي.

ماذا تظنُّ أيُّها المسلم أنَّ التهانوي سيقول تجاه هذه الخرافة السخيفة؛ التي تَمُجُّها الفطر السليمة. لقد استحوذ عليهم الشيطان ولبَّس عليهم فظنُّوه محمَّدًا ﷺ.

احْمَدِ الله أيُّها المسلم على نعمة الإسلام وعلى نعمة السنَّة ونعمة العقل السليم ولكن انظر ماذا قال التهانوي الذي يتمنَّى محمَّد إلياس أن يستخدم أسلوبه في دعوته.

يقول: «إنَّ هذه الواقعة كانت نوعًا من الكشف والذي يَحتَمِل أن يكون قد حصل بتوجُّه الشيخ ولعلَّ تعبير هذه الواقعة هو أن يرى صاحبها ما رأى فيها من تدقيقه ﷺ لحساب المدرسة حتى يطمئنَّ الذين كان في قلوبهم شكٌّ حول ذلك وأمَّا المعاندون فمن دأبهم التشكيك حتى في الوحي». [«أرواح ثلاثة»: ص (٤٣٤)].

قال الشيخ تقي الدين الهلالي رحمه الله: «اقرأوا أيُّها الناس واعجبوا كيف يؤسِّس النبي ﷺ مدرسةً تحارب سنَّتَه وتنبذ هديَه فهي ماتريدية في العقائد، حنفية

المشركة[1] تُفضِّلها على عقيدة التوحيد ـ العقيدة السلفية ـ.....

في المذاهب، أُسِّست على معصية الرسول والتفرُّق في الدين لا يرضاها رسول الله ﷺ ولا الخلفاء الراشدون المهديُّون ولا أبو حنيفة رحمه الله لأنَّ عقيدة أبي حنيفة التي رواها عنه الثقات بعيدة كلَّ البعد من الماتريدية والتقليد والتفرُّق ولكن إذا لم تستح فاصنع ما شئت وقُلْ ما شئت». [«السراج المنير»: ص (١٧)].

قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله: «قلت ما جاء في هذه القصَّة الخرافية فهو من أعظم الافتراء على رسول الله ﷺ وعلى خلفاءه وأصحابه وقد تواتر عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**».

فلا يأمن الذين افتروا على رسول الله ﷺ وعلى خلفائه وأصحابه أن يكون لهم نصيب وافر من هذا الوعيد الشديد، وكذلك الذين يعتقدون صحَّة هذه الخرافة من التبليغيين وغيرهم لا يأمنوا أن يكون لهم نصيب وافر من الجزاء على هذه الفرية العظيمة». [«القول البليغ»: ص (٧٢)].

أقول أمَّا الآن أيُّها المسلم الغيور على دينه فما أظنُّ أنَّه يبقى لديك شكٌّ في قول **الشيخ أحمد حفظه الله تعالى من أنَّ جماعة التبليغ جماعة ديوبندية. والله المستعان.**

(١) **يقول سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي** في كتابه «نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية»: ما نصُّه: «ومن بعض مُميِّزات الجماعة وأكابريها ما عُرِف عنهم أنَّهم يُقرُّون بالتوحيد ولكنَّ توحيدهم لا يزيد عن توحيد مشركي مكَّة أي: أنَّ كلامهم يطول في جانب من توحيد الربوبية فقط وبصبغة التصوف وفلسفة التصوف فقط أمَّا توحيد الألوهية والعبادات فهم فقراء مُعدَمون ومفلسون

.....

بل بصراحة هم مشركون فيها وأمَّا توحيد الأسماء والصفات فهم بين أشاعرة وماتريدية فيها وإلى الثانية هم أقرب».

ويقول محمَّد إلياس مؤسِّس جماعة التبليغ في قصيدة البردة الشركية: «**قصيدة البردة عندنا من المقرَّر قراءته على العلماء**». [«ملفوظات إلياس»: ص (٥٣)].

أقول: إنَّ إلياس بقوله هذا يُقرِّر لجماعته المتبعين له مقرّرات شركية وهي قصيدة «**البردة**» لمؤلِّفها البوصيري؛ الذي جعل علم الغيب كعلم اللوح والقلم ووجود الدنيا والآخرة، أنَّ هذه الأمور التي هي من خصائص الله سبحانه وتعالى جعلها لمحمَّد ﷺ وهذا شرك لا يُنكِر ذلك أحد عَرَفَ التوحيد إلاَّ مَن أضلَّه الله.

ولذلك يقول الشيخ محمَّد تقي الدين الهلالي رحمه الله: «وأمَّا البردة والهمزية ففيها من الشرك والضلال ما لا يرتضيه إلاَّ كلُّ مشرك دجَّال فمنها قوله:

يا أكرم الخلق ما لِي مَن ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

وقوله:

فإنَّ من جودك الدنيا وضـرَّتَها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

فماذا بقي لله تعالى ؟ قاتل الله الغلاة المشركين.

وقال العلامة حمود التويجري رحمه الله: وأمَّا قراءة «دلائل الخيرات» وقصيدتي «البردة»، و«الهمزية» وجعلها وردًا فهو أمر قبيح جدًّا لِمَا في هذه الثلاث من الغلوِّ والإطراء الذي كان رسول الله ﷺ ينهى عنه، ويشدِّد فيه. بل إنَّ قصيدتي «البردة» و«الهمزية» قد اشتملتا على **الشرك الأكبر** الذي هو أعظم الظلم

.....

وأقبح المنكرات وأشدّ المحرّمات تحريمًا فلا يجعل هاتين القصيدتين و«دلائل الخيرات» وردًا إلاّ من هو مفتون بالشرك والبدع والغلوّ والإطراء. [القول البليغ ص ٩٠].

أقول: وجاء في كتابهم تبليغي نصاب في باب فضائل الحج ما يلي: «**إنّ الأولياء والأقطاب يشتركون في الحج من جميع أنحاء العالم فهذه فرصة للاستفادة من فيوضهم وبركاتهم وأنوارهم وكمالاتهم**».

أقول: إنّ هذا شرك بالله سبحانه وتعالى، الناس يذهبون إلى الحجّ طاعة لربهم وتقرّبًا إليه ويطلبون منه المغفرة والجنّة والرزق والصحة وغيرها، وهذا يطلب الفيوض والبركات والأنوار من أقطابه وإبداله وأولياءه يا لها من مصيبة أيريد هؤلاء أن يعلموا الناس الدعوة المحمّدية التي كان عليها محمّد ﷺ وصحابته بل إنهم يعلمون الناس الشرك والكفر ومحاربة هدي محمّد ﷺ، إنّ الدعاء لا يكون للإبدال والأقطاب والأولياء، يقول تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ رَشَدًا**﴾ [الجن آية رقم: (٢٠)] وقال تعالى: ﴿**حُنَفَاءَ للهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**﴾ [الحج، آية: (٣١)].

وبيّن سبحانه وتعالى أنّ من دعا غيره أنه من أضلّ الناس قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللهِ مَن لاَ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ**﴾ [الأحقاف، آية: (٥ و٦)].

.....

قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله:

التاسع: أنّ الله أسجل على من دعا غيره أنّه لا أضلّ منه، فقال: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِن دُونِ اللهِ مَن لاَ يَسْتَجِيبُ لَهُ**﴾ الآيتين. وفيها خمسة أمور، كلٌّ واحد منها يُبْطِلُ دعاء غير الله ويَنقُض ما أصله هذا المعترض من أساسه:

الأول: قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِن دُونِ اللهِ**﴾ ففيها بيان أنّ دعوة غير الله هي الغاية في الضلال.

الثاني: قوله: ﴿**مَنْ لاَ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**﴾ فدعاء مَن لا يستجيب لداعيه عناء وشقاء ووبال وخسران في الحال والمآل.

الثالث: ﴿**وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ**﴾ فالداعي لِمَن هو غافل لا أضلّ منه وكيف يدع القريب المجيب ويدعو مَن هو غافل عنه لا يسمعه ولو سَمِعَه ما استجابَ له.

الرابع: قوله: ﴿**وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً**﴾ فخاب سعي مَن دعا مع الله غيرَه وخَسِرَ وشقي مَن يكون مدعوُّه خصمًا له يوم القيامة.

الخامس: قوله: ﴿**وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ**﴾ فإذا كان كلُّ نبيٍّ أو وَلِيٍّ أو عبد صالح يكفر بعبادة مَن دعاه مع الله يوم الحشر بنصِّ الكتاب العزيز: ﴿**الَّذِي لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ ويصير مصير الداعي بدعوته تلك إلى النار فلا أضلّ منه ولا أخسر من صفته ولا أكبر من حسرة وندامة يوم القيامة. ومَن تدبَّر كتاب الله وجد نظائر هاتين الآيتين كثيرة».

[«السيف المسلول على عابد الرسول»: ص (٦٠)].

أَلَمْ تعلم أنَّ مؤسِّس هذه الجماعة[١] قبره في المسجد[٢]، أَلَمْ تعلم أنَّه يجلس عند قبور الصوفية[٣].....

أقول: ولعلَّه قد انزاح من صدرك الشكُّ من أنَّ جماعة التبليغ مبنيَّة ومؤسَّسة على الشرك. فاحمد الله على ذلك.

(١) بداية تأسيس جماعة التبليغ على يد شيخهم محمَّد إلياس الحنفي الديوبندي الجشتي الكاندهلوي عام ١٣٤٤هـ.

(٢) وهذا فيه مخالفة لنهي النبي ﷺ عن ذلك وفاعله شرُّ الخليقة عند الله كما تقدَّم.

(٣) قال محمَّد أسلم: «أنَّ شيخ التبليغيين محمَّد إلياس كان يجلس في أكثر الأحيان خلف قبر عبد القدوس الكنكوهي وكان يجلس في الخلوة قرب قبر «نور سعيد» ويصلِّي بالجماعة هناك». [«جماعة التبليغ»: ص (١٣)].

قال الشيخ أحمد حفظه الله تعالى وهو يتكلَّم عن جماعة التبليغ في كتابه «المورد العذب الزلال» ص (٢٥٣):

الملاحظة الأولى: «أنَّ مؤسِّس جماعة التبليغ نشأ على الصوفية وأخذ فيها بيعتين وعاش عليها إلى أن مات لذلك فهو صوفي غريق في الصوفية».

الملاحظة الثانية: «أنَّه كان يرابط في المراقبة الجشتية عند قبر «عبد القدوس الكنكوهي» الذي كان يؤمن بوحدة الوجود».

قال أبو همام وفقه المولى: «قد يقول قائل وما يدرينا أنَّ لجماعة التبليغ صلةً بالكنكوهي.

فالجواب على ذلك أن نذكر تمجيد محمَّد زكريا للكنكوهـــي وافتخاره

.....

بوحدة الوجـــود. يقول محمَّد زكريا الكـــاندهلوي: «أريد أن أُسجِّل هنا قصتين لأكابرنا كنموذج.

إحداهما رسالة سامية لشيخ المشايخ **قطب الإرشاد حضرت الكنكوهي** قدَّس سرَّه التي كتبها إلى شيخه ـ شيخ العرب والعجم ـ الحاج **إمداد الله** أعلى الله مرتبته وهي مطبوعة في مكاتيب رشدية أيضًا يقول: «إنَّ إطالة الكلام إساءةُ أدب، اللهمَّ اغفر فإنَّما كتب بأمر الشيخ أنا كذَّاب أنا لا شيء لا ضلَّ إلاَّ ضلَّكَ، ولا وجود إلاَّ وجودك، مَن أنا لا شيء وما أنا هو أنت وتفريق أنا وأنت هو شرحٌ محضٌ. أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله». [«فضائل الصدقات»: ص (٥٥٦)].

وبعد معرفتك أيُّها المسلم لِمَا عليه الكنكوهي من وحدة الوجود وافتخار محمَّد زكريا بذلك نعود إلى ملاحظات الشيخ أحمد حفظه الله تعالى.

الملاحظة الرابعة: «المراقبة الجشتية أن يجلس عند القبر نصف ساعة من كلِّ أسبوع بتغطية الرأس والذكر بهذه العبارة: «الله حاضري الله ناظري». وهذا العمل إن كان لله فهو بدعة، وإن كان الخضوع لصاحب القبر فهو شرك بالله، والأخير هو الظاهر لأنَّه لو كان هذا الخضوع لله لَعَمِلَه في المسجد و لم يجلس عند القبر، فلمَّا جلس عند القبر بهذا الخضوع كان ذلك دليلاً على أنَّه قصد بها الخضوع صاحب القبر».

الملاحظة الخامسة: «أنَّ مؤسِّس هذه الجماعة وأتباعه في السلوك صوفية يعملون على أربع طرق هي: الجشتية والنقشبندية والسهروردية والقادرية».

يطلب منهم الفيوضات[١]، أَلَمْ تعلم أنَّ جماعة التبليغ مبنيَّة على أربع طرق صوفية[٢]،.....

قال أبو همام: وقد تقدَّم كلام خليل أحمد السهارنفوري التبليغي الديوبندي من أنَّ جماعتهم وطائفتهم تلتزم هذه الطرق الأربع.

الملاحظة السادسة: «أنَّ جلوس مؤسِّس هذه الجماعة عند قبر مَن يؤمن بوحدة الوجود يدلُّ على أنَّه يؤمن بها، ولو لم يكن يؤمن بها ما جلس عند قبر مَن يؤمن بها على تلك الهيئة وذلك الخضوع. عافانا الله مِمَّا ابتلاهم.

الملاحظة السابعة: «أنَّ مؤسِّس هذه الجماعة صوفي قبوري خرافي».

(١) وسلك على هذا المسلك التبليغيون على رأسهم ابن أخي المؤسِّس محمَّد زكريا ولذلك يقول: «اهتمُّوا بإيصال الثواب إلى الأكابر فإذا عملتم بهذا تتوجَّه إليكم أرواحهم وتنالون منها الفيوض والبركات». [«تيس مجالس»: ص (٢١١)].

أقول: بل لقد اعتقدوا هذا في محمَّد زكريا يقول المفتي عزيز الرحمن في ترجمته للشيخ محمَّد زكريا: «**ولا يزال قبره وتكيته ينبوعًا للفيوض والبركات**». [«ولي كامل»: ص (٥٤)].

وقد تقدَّم مثل هذا عن محمَّد زكريا، فعلى هذا لا أظنُّه يبقى لديك شكٌّ أيُّها المسلم الغيور على دينه بأنَّ ما قاله الشيخ أحمد ثابت على هؤلاء القوم. والله المستعان.

(٢) وجماعة التبليغ يبايعون أتباعهم على هذه الأربع الطرق:

الأولى: الجشتية: نسبة إلى مُعِين الدين الجشتي وقد جُعِلَ قبره وثنًا يُعبَد في بلده «أجمير» إحدى مدن الهند.

.....

الثانية: القادرية: نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني البغدادي الحنبلي رحمه الله وكان سلفي المعتقد ولكنَّه نُسبَت إليه خُرافات. والله أعلم.

الثالثة: السهروردية: نسبة إلى أبي حفص شهاب الدين عمر بن محمَّد السهروردي وهي أيضًا مليئة بالخرافات.

الرابعة: النقشبندية: نسبة إلى خوجة بهاء الدين بن محمَّد البخاري وأغلب الحنفية على هذه الطريقة وهي مليئة بالخرافات وللنقشبندية فروع منتشرة في بلاد الهند وخراسان وغيرها. [انظر كتاب: «الماتريدية» لشمس الدين السلفي وكتاب «جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية» لسيد طالب].

وقد أجاز الشيخُ خليل أحمد السهارنفوري الشيخَ زكريا بالمبايعة من الطرق الأربعة إجازةً عامَّةً. فأمَّا أفراد جماعتهم من العجم فإنَّهم يبايعون على هذه الطرق الأربع بدون تحفُّظ، وأمَّا العرب فإنَّهم يتحفظُّون منهم، ولا يُبايَع إلاَّ مَن وُثِقَ به من السذَّج الذين يحسنون الظنَّ بالتبليغيين ولا يعرفون أنَّهم أهل بدعة وضلال. [المصدر السابق بتصرف يسير].

قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله: فإلى هذه الطرق الأربع يَدعُون الأعاجم ويبايعونهم عليها بدون تحفُّظ، ويَدعُون مَن انخدع بهم ومال إليهم من جُهَّال العرب وأغبيائهم إلى المبايعة عليها إذا وَثِقُوا به. [«القول البليغ»: ص (١١)].

قال الشيخ محمَّد بن هادي حفظه الله في تعليقه على كتاب «المورد العذب الزلال»: «وقد اعترف أميرهم الذي هلك منذ ثلاث سنوات تقريبًا «**إنعام الحسن**»

أَلَمْ تعلم أنَّهم يعادون أهل التوحيد[١].....

وكتب ذلك بخطِّ يده أنَّهم يأخذون البيعة على الطرائق الأربع المذكورة ونَشَرَ اعترافه هذا في الوثائق التي بآخر كتاب «وقفات مع جماعة التبليغ» لتزار الجربوع.

(١) وهذا أحد مشايخهم حسين أحمد المدني طعن طعنًا مشينًا في الشيخ العلاَّمة المجدِّد محمَّد بن عبد الوهاب فقال عامله الله بِمَا يستحقُّ: «اعلموا أنَّ محمَّد ابن عبد الوهاب ظهر أمره في أوائل القرن الثالث عشر في نجد، وكانت له عقائد فاسدة ونظريات، فلذلك قُتِلَ وقاتل أهل السنَّة، وأجبرهم أن يطعنوا بعقائده ونظرياته، وكان يستحلُّ نهب أموالهم ويظنُّ في قتلهم أجرًا وثوابًا، سيما أهل الحجاز فإنَّه آذاهم أشدَّ الإيذاء، وكان يسبُّ السلف الصالح ويأتي في شأنهم بغاية سوء الأدب وقد استشهد كثير منهم على يديه، والحاصل أنَّه ظالم باغ سفاك فاسق ولذلك أبغضه العرب أشدَّ من اليهود والنصارى .. الخ.

وقد ردَّ الشيخ محمَّد تقي الدين الهلالي على هذا الخبيث فقال: «هذا كلامُ شيطانٍ رجيم جاحد للحقِّ، ناصر للباطل، وقد أكذبه الله وأظهر للناس جميعًا مَخْرَفَتَهُ، فبارك في دعوة الشيخ محمَّد بن عبد الوهاب حتى انتصرت وشاعت وذاعت في كلِّ مكان وهي مطابقة لكتاب الله وسنَّة رسوله، وزعمُه: أنَّ دعوة الشيخ كان فيها أذى لأهل الحجاز كذبٌ وزور، فإنَّ أهل الحجاز هم الذين منعوا أهل نجد من الحج اثنتي عشرة سنة إلى أن جاء نصر الله، ووقعت الحرب بين أهل الحقِّ وأهل الباطل فانهزم أهل الباطل في وقت قصير جدًّا وكانت الدولة لأهل التوحيد، وهذا الأمر شاهدته أنا بنفسي فإن كان هَدْمُ القباب والقضاء على الأوثان فيه أذى **للمشركين** فلا زالوا في أذى فإنَّ هَدْمَ القبور المبنية وإبطال عبادتها هو الحقُّ الذي جاء به رسول الله ﷺ». [نقلاً عن «القول البليغ»].

.....

أقول: رحم الله العلاَّمة الإمام المجتهد محمَّد بن إسماعيل الأمير الصنعاني فقد فرح بدعوة الإمام محمَّد بن عبد الوهاب عندما علم أنَّها تدعو إلى التوحيد الخالص، حتى أنَّه نظم أبياتًا في الشيخ محمَّد بن عبد الوهاب. ومِمَّا قاله رحمه الله:

وقد جاءت الأخبار عنه بأنَّه ... يعيد لنا الشرع الشريف بِمَا يُبْدِي
ويَنشُر جهرًا ما طوى كلُّ جاهل ... ومبتدع منه فواقف ما عندي
يعمر أركان الشريعة هادمًا ... مشاهد ضلَّ الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة ... أُهِلَّت لغير الله جهرًا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل ... ومستلم الأركان منهن بالأيدي

[انظر «ديوان الصنعاني»].

أقول: إنَّ معاداة أهل البدع عامَّة وجماعة التبليغ خاصَّة لأهل السنَّة والجماعة لا يُنكِره أحد فهو كالشمس في رَابِعَةِ النهار. وعلى كُلٍّ ذَمُّهم لأولي العلم دليلٌ على جهلهم. ورحم الله القائل:

أتاني إن سهلاً ذَمَّ جهلاً ... علومًا ليس يدركهنَّ سهل
علومًا لو دراها ما قلاها ... ولكنَّ الرضى بالجهل سهل

وأختم الكلام على معاداتهم لأهل التوحيد بقصَّة ذكرها العلامة التويجري في كتابه «القول البليغ» وقد كتب هذه القصة صاحبها بخطِّ يده فقال:

.....

بسم الله الرحمن الرحيم

في الاجتماع المنعقد لجماعة التبليغ يوم السبت:١٤٠٢/٧/٢٨هـ الموافق ١٩٨٢/٥/٢٢ وحيث الحشود والوفود تجتمع في مدينة «شارلوروا»، قرَّرتُ الذهاب هنالك لملاقاة بعض الإخوة الباكستانيين القادمين من الدانمارك لحضور اللقاء، وتَمَّ بحمد الله التقائي بهم في قاعة التجمع واستمعنا معًا إلى بيانات مشايخ التبليغ وغير ذلك طيلة يوم السبت إلى صلاة العشاء، وبعد انقضاء الصلاة قمت مع أمير جماعة التبليغ في الدانمارك لنذهب إلى المكان الذي حَطُّوا فيه رحالَهم وأثناء ذلك اعترضني القادري أميرهم في الدار البيضاء فظننتُ أنَّه سائلي سؤالاً عابرًا، ومضى صديقي دون أن يشعر بتخلُّفي عنه، فسألني القادري قائلاً: كيف تجد قلبك تجاه العمل الذي نقوم به والخروج في سبيل الله ؟ فأجبته بأنِّي غير مطمئن لطريقة هذا الخروج، فاستفسرني عن سبب ذلك فأجبته قائلاً إنِّي أُفضِّل أن يكون خروجي **أربعة أشهر لتعلُّم العربية والحديث والفقه في الدين، ولا أرغب الاستماع إلى الخرافات والمنامات التي لا شأن لي بها**. فأجابني على الفور بقوله إذًا في قلبك نفاق فقلت له: هل أنت مطَّلع على قلبي ؟! فأجاب أن نعم ! فقلت له: ما دمت بهذه المنزلة فأنت ربِّي؛ لأنَّه هو وحده المطَّلع على القلوب، كما قال تعالى: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورِ**﴾ فقبض من يدي بقوة. فقلت له: إليك عنِّي. فقال لي: ورد في الحديث: «**مَنْ رَأَى مِنكُمْ مُنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِالعَصَا**» فبادرته قائلاً: اتَّق الله، لا تُحرِّف حديث النبي ﷺ وإنَّما قال: «**مَنْ رَأَى مِنكُمْ مُنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ** .. » الحديث.

.....

فلم يصبر آنذاك حتى جرَّني إليه بقوَّة، ولم يَدَعْ لي فرصةً لأَخْذِ نعلي، فأخذني إلى حجرة صغيرة وطلب منِّي أوراقي كأنَّه رجل مخابرات فسلَّمته أوراقي فأخذها وانصرف بعد أن خلَّف مَن يَحرُسني ثُمَّ عاد بعد حوالي ثلاث ساعات مع رجل آخر فأخذاني على مكان خلفي في الخارج خال عن حركة الناس فربطوا يديَّ من وراء ظهري وانهال عليَّ القادري ضربًا وركلاً وجرًّا للحيتي وضربًا برأسي على جدار. وأذكر من بين ما كان يقال لي أثناء التعذيب: «من أين جئت بسيارة مشحونة بالسلاح» ثُمَّ انصرف بعد أن خلَّف مَن يَحرُسني.

وبعد ربع ساعة تقريبًا عاد إلَيَّ القادري مع رجل أردني وآخر مغربي يصحبهم «الهامي» التونسي أميرهم بفرنسا وعادوا إلى ضربي وتعذيبي تحت نظر «الهامي» ورعايته وجاءوا بهزلة أخرى وذلك قولهم لي: إنَّهم وجدوا سيارةً مشحونةً بالسلاح، وأنَّ لي ارتباطًا بها وغير ذلك من التُّرَّهات التي لا يُصدِّقها عاقل فبادرتهم بقولي: أن لا علاقة لي بهذا على الإطلاق وإن كان ما تزعمونه حقًّا فأخبروا الشرطة التي تُحقِّق في هذا.

واستمروا في تعذيبي دون أن يحصلوا منِّي على نتيجة ثُمَّ هدَّدوني بالكهرباء فقلت: إنِّي أُفوِّض أمري إلى الله إنَّه بصير بالعباد. وألبسوني ثوبًا ويداي مقيَّدتان كما سبق وأخذوني إلى مكان أعلى في حجرة ضيقة حيث هنالك آلة التوليد الكهرباء وأجلسوني على حديدة والعجلة من وراء ظهري وأخذ بلحيتي يَجرُّها حتى أُقرَّ بِمَا ورائي من سوء كما ادَّعوا.

ثُمَّ قفل الباب وظللت وحيدًا على تلك الحالة سوى واجهة أنظر من خلالها الناس وينظرون إلَيَّ، ومن حين لآخر يأتي مَن يتولَّى إذايتي ويقوم بتعذيبي حتى أدركني

.....

الفجر وأنا على ذلك فصلَّيت بعيني وأنا على ذلك الحال حتى طلعت الشمس.

وحوالي الحادية عشرة جاءني القادري ونصحني بالابتعاد عن المسلمين وأخذني لأغسل ما أصابني أثناء تعذيبي من التشويه حتى بعد الثانية عشرة ناولني أوراقي وأطلق سراحي مكرِّرًا نُصْحَه لي بالابتعاد عن المسلمين.

وهكذا يا أحبائي الكرام يكون إكرام المسلم، ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله وإليه المشتكى وهو حسبي ونعم الوكيل وجاء في خاطري وأنا خارج المكان أن أذهب إلى الشرطة وأُخبرَهم بِمَا جرى لي مع هؤلاء ولكنِّي فضَّلت الصمت لمصلحة الإسلام والمسلمين. **[التوقيع: فاروق حنيف]**.

قال أبو همام وفقه المولى: تأمَّل أيُّها المسلم ما ذنب **فاروق حنيف** حتى ينهال عليه التبليغيون بالضرب والركض واللكم والتعذيب بالكهرباء، ليس لديه ذنب سوى أنَّه حثَّ على طلب العلم وعدم سماع الخرافات. ولكنَّ جماعة التبليغ رأوا ذلك منكرًا لا بدَّ أن يُغيِّروه مع أنَّهم بعيدون كلَّ البعد عن النهي عن المنكر، بل ربَّما شاركوا في المنكرات لمصلحة دعوتهم.

وأذكر قبل اثني عشر عامًا عندنا في اليمن في قرية من قرى «تعز» وكنت خرجت معهم فجاءت أمطار وأذَّن المؤذن لصلاة العصر فأقيمت الصلاة وصلَّينا ولم يأت التر اليسير من أهل القرية ولَمَّا انقضت الصلاة كنت خرجت إلى الخارج وتأخَّرت قليلاً ثُمَّ عدت ودخلت المسجد ورأيت شيئًا لَمْ تكد عيناي أن تصدقا ذلكم المنظر: رأيت الأمير ومعه المجموعة الخارجة معه للدعوة إلى الله في مؤخرة المسجد؛ كلُّ واحد منهم اتَّخذ له متكئًا بجانب صاحبه، وجاءوا بِحُزَم من القات ووضعوها أمامهم وطفقوا يأكلون منها، فقلت لهم: ما هذا فغمزني أميرهم

أَمَا سمعت ربَّك يقول لنبيِّه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [الزمر، آية: (٦٥)][1].

أن اصبر. فلمَّا خرج تكلَّمت معه فقال بمعنى كلامه يتألَّفهم فنصحته أن يتَّقيَ الله وأنَّه محاسَب على ذلك.

فانظر أيُّها الأخ المسلم أليس هذا منكر في بيت من بيوت الله، ولكنَّ هذه الجماعة ترى المنكر الدعوة إلى التوحيد وطلب العلم؛ فمَن تكلَّم في هذين الأمرين فقد جاء بمنكر: **﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا﴾** [مريم، آية رقم: (٩٠)].

ولعلَّه اتضح لك أيُّها المسلم عداوة هذه الجماعة لأهل التوحيد، واتضح لك صحة قول الشيخ أحمد حفظه الله تعالى في عداواتهم للموحدين. والله المستعان.

(١) **أقول**: إنَّ في تزكية الشيخ أبي بكر لهذه الجماعة المنحرفة المبتدعة وإقسامه على ذلك محاربة لأهل السنَّة والجماعة لأنَّهم يدعون إلى التوحيد، وجماعة التبليغ تعادي مَن دعا إليه، وأهل السنَّة يُحذِّرون من جماعة التبليغ وبيَّنوا ما عندهم من الخرافات والشرك، فجاء الشيخ مُشَهِّرًا دفاعه عن هذه الجماعة. وإنَّ الشيخ أبا بكر على خطر وهو يدافع عن هذه الجماعة وأمثالها فإنَّ علماءنا قديمًا وحديثًا شدَّدوا على مَن دافع عن أهل البدع بل ألحقوه بهم وسأذكر شيئًا من ذلك لعلَّ الشيخ يُغيِّر رأيه تجاه هذه الجماعة المنحرفة:

قال أبو داود السجستاني: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل أرى رجلاً من أهل السنَّة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه قال: «لا». أو تُعْلِمُه أنَّ الرجلَ الذي رأيتُه معه صاحب بدعة فإن ترك كلامه فكلِّمه وإلاَّ فألحقه به.

.....

قال **ابن مسعود**: «المرء بِحَدَثِه». [«طبقات الحنابلة»: ج (١) ص (١٦٠)].

قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله: «وهذه الرواية عن الإمام أحمد ينبغي تطبيقها على الذين يَمْدَحُون التبليغيين ويجادلون عنهم بالباطل فمَن كان منهم عالمًا بأنَّ التبليغيين من أهل البدع والضلالات والجهالات، وهو مع هذا يمدحهم ويجادل عنهم فإنَّه يلحق بهم ويعامَل بِمَا يُعامَلون به من البغض والهجر والتجنُّب، ومَن كان جاهلاً بهم فإنَّه ينبغي إعلامه بأنَّهم من أهل البدع والضلالات والجهالات، فإن لَمْ يَترُك مدحَهم والمجادلة عنهم بعد العلم بهم؛ فإنَّه يلحق بهم ويُعامَل بِمَا يُعامَلون به». [«القول البليغ»: ص (٢٣٠)].

وقال ابن أبي خالد: «قلت لأحمد: إنَّ هذا الشيخَ - لشيخٍ حضر معنا - هو جاري وقد نهيته عن رجلٍ ويُحبُّ أن يسمع قولك فيه: حارث القصير - يعني حارثًا المحاسبي - وكنتَ رأيتَني معه منذ سنين كثيرة فقلت لي: لا تجالسه ولا تكلِّمه فلم أكلِّمه حتى الساعة. وهذا الشيخ يُجالِسُه فما تقول فيه: فرأيت أحمد قد احمَرَّ لونه، وانتفخت أوداجه وعيناه، وما رأيته هكذا قطُّ. ثُمَّ جعل ينتفض ويقول: ذلك فعل الله به وفعل، ليس يعرف ذاك إلاَّ مَن خَبَرَهُ وَعَرَفَهُ، أويه أويه. ذاك لا يَعرِفه إلاَّ مَن قد خَبَرَهُ وعَرَفَهُ. ذاك جالسه المغازلي ويعقوب وفلان فأخرجهم إلى رأي جَهْمٍ هَلَكُوا بسببه». فقال له الشيخ: يا أبا عبد الله. يروي الحديث ساكن خاشع، من قصَّته ومن قصته. فغضب أبو عبد الله وجعل يقول: لا يَغرُّك خشوعُه ولينُه ويقول: لا تَغتَر بتنكيس رأسه، فإنَّه رجل سوء، ذاك لا يعرفه إلاَّ مَن خَبَرَهُ. لا تُكلِّمه ولا كرامة له، كلُّ مَن حدَّث بأحاديث رسول الله ﷺ وكان مبتدعًا

.....

تجلس إليه ؟! ولا كرامة ولا نُعمَى عَيْن. وجعل يقول: ذاك ذاك..». [«طبقات الحنابلة»: ج (١) ص (٢٣٣)].

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «الأرواح جنود مُجنَّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ولا يمكن أن يكون صاحب سنَّة يُمَالئ صاحب بدعة إلاَّ من النفاق».

علَّق ابن بطة على قول عياض قائلاً: «صدق الفضيل رحمه الله فإنَّا نرى ذلك عَيَانًا». [«الإبانة»: ج: (٢) ص (٤٥٦)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وهو يتكلَّم عن «**الاتحادية**»: «ويجب عقوبة كلِّ مَنِ انتسب إليهم، أو ذَبَّ عنهم، أو أثنى عليهم، أو عظَّم كتبهم، أو عُرِف بمساندتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم بأنَّ هذا الكلام لا يدري ما هو، أو مَن قال إنَّه صنَّف هذا الكتاب وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلاَّ جاهل أو منافق. بل **تجب عقوبة** كلِّ مَن عَرَف حالهم و لم يعاون على القيام عليهم، فإنَّ القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات، لأنَّهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فسادًا ويصدُّون عن سبيل الله». [«مجموع الفتاوى»: ج: (٢) ص (١٣٢)].

وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله سؤالاً: «الذي يثني على أهل البدع ويمدحهم هل يأخذ حكمهم ؟ فأجاب بقوله: «نعم، ما فيه شكٌّ، مَن أثنى عليهم ومدحهم هو داع لهم يدعـــو لهم هذا من دعاهم. نسأل الله العافية».

أَلَمْ تسمع ربَّك تعالى يقول لنبيِّه: ﴿فَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ [الشعراء، آية: (١١٣)].

أَلاَ تتَّقِ الله يا جابر. تزعم بهذا الزعم وتُقسِم عليه محاربةً لعقيدة التوحيد في بلد التوحيد ودولة التوحيد وفي مهاجر رسول الله ﷺ رسول التوحيد[1] وأنت تزعم أنَّك فَسَّرت كتاب الله. هلاَّ اتَّعظت ممَّا في كتاب

[شريط «شرح فضل الإسلام»: بواسطة كتاب «إجماع العلماء»].

أقول: ولعلَّ فيما ذكرته كفاية لِمَن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومَن أراد مزيدًا من ذلك فعليه بكتاب «إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء» لأخينا الفاضل الشيخ خالد بن ضحوي الظفيري - وفَّقه المولى - فقد أفاد وأجاد وجمع كثيرًا ممَّا كان متفرِّقًا في بطون الكتب لا أعلم نظيرًا لأحد من المعاصرين يضارعه فجزاه الله خيرًا.

(١) ولأجل هذا أرسل الله رسله وأنزل كتبه: قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾** [النحل، الآية رقم: (٣٦)].

وقال تعالى: **﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾** [المائدة، آية رقم: (٧٢)].

وقال تعالى: **﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾** [النساء: (٣٦)].

وقال تعالى: **﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾** [النساء: (١١٦)].

وقال تعالى: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾** [الذاريات، آية: (٥٦)].

الله من زجر عن الشرك ودعوة إلى التوحيد. فهل من توبة يا جابر ؟ وإنّي لأقطع أنّك إن لقيت الله وأنت مُصرٌّ على هذه الفتوى فسيكون موقفك بين يدي الله موقفًا صعبًا فتب إلى الله[١] قبل أن يُغلَق الباب[٢] ولا يُقبَل منك المتاب فإن استكبرتَ وأبيتَ فما أظنُّه إلاَّ أنّه تودع[٣] منك. وبالله التوفيق.

وقال تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [الإسراء، آية: (٢٣)].

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِن دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ**» رواه البخاري.

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ له: «**أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللهِ**» قلت الله ورسوله أعلم. قال: «**حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا..**» الحديث متفَّق عليه.

(١) لأنَّه خذل أهل التوحيد والسنَّة ونصر أهل الشرك والبدعة، نسأل الله العافية.

(٢) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن تَابَ قَبْلَ أَن تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللهُ عَلَيْهِ**» رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ**» حسن رواه الترمذي وغيره.

وقال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا**﴾ [الأنعام: (١٥٨)].

(٣) قال في لسان العرب: وأصله من التوديع وهو: الترك. قال: وهو من

كتبه الناصح لك والحَدِبُ[1] عليك أحمد بن يحيى النجمي.

المجاز لأنَّ المعتني بإصلاح شأن الرجل إذا يئس من صلاحه، تركه واستراح من معاناة النصب معه..

(١) قال في لسان العرب: حدب فلان على فلان يحدب حدبًا فهو حدب وتحدَّب تعطَّف وحنا عليه يقال: هو كالوالد الحدب.

قال أبو همام: ولعلَّه ظهر لك جليًّا أيُّها المسلم أنَّ جماعة التبليغ جماعة منحرفة مخالفة للكتاب والسنَّة وما كان عليه سلف هذه الأمَّة واعلم وفَّقني الله وإيَّاك أنَّ الشيخ أحمد لَمْ ينفرد بالكلام على هذه الجماعة فقد تكلَّم فيها علماء وجرَّحوها جرحًا مفسَّرًا لا يدع مجالاً للشكِّ في قلب مؤمن أبدًا إلاَّ مَن لَمْ يوفَّق للحقِّ وحتى يطمئنَّ قلبُك. فأقول وبالله التوفيق.

أقوال أناس كانوا في جماعة التبليغ

يقول الشيخ احتشام الحسن الكاندهلوي الديوبندي وهو متزوج أخت محمَّد إلياس ويُعتَبر خليفته الأول: «إنَّ الدعوة المنبثقة من مركز نظام الدين دهلي حسب علمي وفهمي ليس موافقة للكتاب والسنَّة ولا لمنهج مجدِّد الألف الثاني ولا للشاه وليِّ الله الدهلوي وعلماء الحقِّ.

فعلى العلماء والمشايخ الذين يقومون بهذه الدعوة والتبليغ أن يجعلوها ـ أوَّلاً قبل كلِّ شيء ـ وِفقًا للكتاب والسنَّة ووِفقًا لطريقة السلف الصالح وعلماء الحقِّ. وبعيدٌ عن فهمي وعقلي جدًّا أن يكون العمل الذي كان في منزلة البدعة الحسنة عندما

.....

كان التقيُّد البالغ بالأصول والمبادئ في حياة الشيخ محمَّد إلياس، فكيف يقال فيه الآن أنَّه من أهم الأمور الدينية مع وجود المبالغة في عدم التقيُّد بالأسس والقواعد، وبعد أن تسرَّبت إلى هذا العمل منكرات واختلط الحابل بالنابل فلا يُمكِن القول فيه أنَّه بدعة حسنة وقصدي بهذا أداء المسئولية فحسب». [«كتاب زندكي كي صراط مستقيم» بواسطة كتاب «جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية»: ص (٤٢٥)].

قال الشيخ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي: ولقد صدق مَن قال إنَّ يهود هذه الأمَّة هم الشيعة وأنَّ يهود أهل السنَّة هم المقلِّدون الجامدون وخاصَّة بعض الأحناف أمثال هؤلاء التبليغيين الذين يناصرون الجهل والتقليد الجامد وعبادة الكبراء وتعظيمهم والخضوع لهم ويروِّجون البدعة في المسلمين ويوجبون على المسلمين ما لم يوجبه الله ويُشرِّعون لهم ما لم يُشرِّعه الله ولا رسوله وقد قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الإِسْلاَمِ**» وقال: «**إِنَّ اللهَ احْتَجَرَ التَّوْبَةَ عَلَى كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ**».

أقول أيُّها الأخ المسلم، هؤلاء عاشوا في الباكستان بل هم من أهلها ورأوا ما رأوا من هذه الجماعة وفضحوها، سيما **الشيخ احتشام فهو متزوِّج أخت الشيخ محمَّد إلياس وخليفته ومن المقرَّبين إلى الشيخ**. فكيف يأتي رجل من جماعة التبليغ من اليمن أو السودان أو السعودية أو غيرها من الدول ثُمَّ يقول: جماعة التبليغ لا توجد عندها خرافات أو بدع أو شرك، فهل هذا كلامه مقدَّم أي: الغريب أم كلامُ احتشام الحسن بلدي محمَّد إليـــاس ؟! لا شكَّ أنَّ كلام احتشام

.....

وسيف الرحمن مقدَّم على غيرهما لأنَّهما أخبر وأدرى من الغريب الذي يَمكُث في باكستان الشهر أو الشهرين ثُمَّ يرحل.

والآن إليك أيُّها المسلم أقوال كبار علماء أهل السنَّة والجماعة.

رسالة الشيخ محمَّد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية موجهة إلى الديوان الملكي ونصها ما يلي:

من محمَّد بن إبراهيم إلى حضرة السمو الملكي الأمير خالد بن سعود رئيس الديوان الملكي الموقر.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

تلقيت خطاب سموكم رقم ٥/٤/٣٧ - د في ١٣٨٢/١/٢١هـ وما برفقه وهو الالتماس المرفوع إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم من محمَّد عبد الحامد القادري، وشاه أحمد نوراني وعبد السلام القادري وسعود أحمد دهلوي حول طلبهم المساعدة في مشروع جمعيتهم التي سَمَّوها: «**كلِّيَّة الدعوة والتبليغ الإسلامية**» وكذلك الكتيبات الثلاثة المرفوعة ضمن رسالتهم. وأَعرِض لسموِّكم أنَّ الجمعية لا خير فيها فإنَّها جمعية بدعة وضلالة، وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم، وجدناها تشتمل على **الضلال والبدعة والدعوة إلى عبادة القبور والشرك**؛ الأمر الذي لا يسع السكوت عنه. ولذا فسنقوم إن شاء الله بالردِّ عليها بِمَا يكشف ضلالها ويدفع باطلها. ونسأل الله أن ينصر دينه ويُعلِي كلمته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

حرر في ١٣٨٢/١/٢٩هـ [فتاوى ورسائل الشيخ محمَّد بن إبراهيم].

.....

وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز سؤالاً ونصُّه ما يلي:

س: خرجت مع جماعة للهند وباكستان وكنَّا نجتمع ونصلي في مساجد يوجد بها قبور وسمعت أنَّ الصلاة في المسجد الذي يوجد به قبر باطلة فما رأيكم في صلاتي وهل أعيدها، وما حكم الخروج معهم لهذه الأماكن ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

ج: أمَّا بعد فإنَّ جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة، فلا يجوز الخروج معهم إلاَّ لِمَن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنَّة والجماعة حتى يرشدَهم وينصحهم ويتعاون معهم على الخير، لأنَّهم نشيطون في عملهم لكنَّهم يحتاجون إلى المزيد من العلم وإلى مَن يُبَصِّرُهم من علماء التوحيد والسنَّة، رزق الله الجميع الفقه فيه والثبات عليه. أمَّا الصلاة في المساجد التي فيها القبور فلا تَصحُّ والواجب عليك إعادة ما صلَّيت فيها لقول النبي ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**» متفق عليه. وقوله ﷺ: «**أَلاَ وَإِنَّ مَن كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلاَ فَلاَ تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَسَاجِدَ فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَن ذَلِكَ**» أخرجه مسلم في «صحيحه». والأحاديث في هذا الباب كثيرة وبالله التوفيق وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

والسؤال الثاني قُدِّم له بمكة المكرمة في ١٤١٦/١٢/٦هـ ونصه ما يلي:

س: نسمع يا شيخ عن جماعة التبليغ وما تقوم به من دعوة فهل تنصحني

.....

الانخراط في هذه الجماعة أرجو توجيهي ونصحي وأعظم الله مثوبتك.

ج: كلُّ مَن دعا إلى الله فهو مبلِّغ. مَن دعا إلى الله فهو مبلِّغ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**». لكنَّ جماعة التبليغ المعروفة الهندية عندهم خرافات، عندهم بعض **البدع والشركيات فلا يجوز الخروج معهم، إلاَّ إنسان عنده علم يخرج لأَنْ يُنكِر عليهم** ويعلِّمهم أمَّا إذا خرج يُتَابِعُهم لا.. لأنَّ عندهم خرافات، وعندهم غلط، عندهم نقص في العلم. لكن إذا كان جماعة تُبلِّغ غيرهم أهل بصيرة وأهل علم يخرج معهم للدعوة إلى الله وإنسان عنده علم وبصير، يخرج معهم للتبصير والإنكار والتوجيه حتى يتركوا المذهب الباطل ويعتنقوا بمذهب أهل السنَّة والجماعة..

قال أبو همام وفقه المولى: يتلخَّص لنا من كلام سماحته رحمه الله تعالى أمور نذكر منها ما يلي:

١ ـ ليس عندهم علم وبصيرة بالعقيدة.

٢ ـ عندهم خرافات وبعض بدع وشركيات.

٣ ـ لا يخرج معهم إلاَّ لتعليمهم والإنكار عليهم.

٤ ـ لا يجوز الخروج معهم لمتابعتهم.

٥ ـ عليهم أن يتركوا المذهب الباطل.

٦ ـ عليهم أن يعتنقوا مذهب أهل السنَّة والجماعة.

وسئل سماحة الشيخ العلامة: المحدث محمَّد ناصر الدين الألباني رحمه الله سؤالاً ونصه ما يلي:

س: ما رأيكم في جماعة التبليغ، هل يجوز لطالب العلم أو غيره أن يخرج

.....

معهم بدعوى الدعوة إلى الله ؟

جماعة التبليغ لا تقوم على منهج كتاب الله وسنَّة رسول الله عليه الصلاة والسلام وما كان عليه سلفنا الصالح. وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز الخروج معهم لأنَّه ينافي منهجنا في تبليغنا لمنهج السلف الصالح.

ففي سبيل الدعوة إلى الله يخرج العالم، أمَّا الذين يخرجون معهم فهؤلاء واجبهم أن يلزموا بلادهم، وأن يتدارسوا العلم في مساجدهم، حتى يتخرَّج منهم علماء يقومون بدورهم في الدعوة إلى الله. وما دام الأمر كذلك فعلى طالب العلم إذن أن يَدْعُوَ هؤلاء في عقر دارهم إلى تعلُّم الكتاب والسنَّة ودعوة الناس إليها.

وهم أي: جماعة التبليغ لا يعنون بالدعوة إلى الكتاب والسنَّة كمبدأ عام، بل إنَّهم يعتبرون هذه الدعوة مفرِّقة، ولذلك فهم أشبه ما يكونون بجماعة الإخوان المسلمين، فهم يقولون إنَّ دعوتهم قائمة على الكتاب والسنَّة. ولكون هذا مُجرَّد كلام فهم لا عقيدة تجمعهم: فهذا ماتريدي، وهذا أشعري، وهذا صوفي، وهذا لا مذهب له. ذلك لأنَّ دعوتهم قائمة على مبدأ: «**كَتِّلْ جَمِّعْ ثُمَّ ثَقِّفْ**». والحقيقة أنَّه لا ثقافة عندهم فقد مرَّ عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان ما نبغ فيهم عالم. وأمَّا نحن فنقول: «**ثَقِّفْ ثُمَّ جَمِّعْ**» حتى يكون التجمع على أساس مبدأ لا خلاف فيه. فدعوة جماعة التبليغ «**صوفية عصرية**» تدعو إلى الأخلاق، أمَّا إصلاح عقائد المجتمع فهم لا يُحرِّكون ساكنًا، لأنَّ هذا بزعمهم يفرِّق.

وقد جرت بين الأخ سعد الحصين وبين رئيس جماعة التبليغ في الهند أو في باكستان مراسلات تبيَّن منها أنَّهم يُقرُّون التوسُّل والاستغاثة على أربع طرق منها: الطريقة النقشبندية فكلُّ تبليغي ينبغي أن يُبايِع على هذا الأساس.

.....

وقد يسأل سائل أنَّ هذه الجماعة عاد بسبب أفرادها الكثير من الناس إلى الله عزَّ وجلَّ بل وربَّما أسلم على أيديهم أناس من غير المسلمين. أَفَلَيْسَ هذا كافيًا في جواز الخروج معهم والمشاركة فيما يدعون إليه.

فنقول: إنَّ هذه كلمات نعرفها ونسمعها كثيرًا؛ نعرفها من الصوفية، فمثلاً يكون هناك شيخ عقيدته فاسدة ولا يعرف شيئًا من السنَّة بل ويأكل أموال الناس بالباطل ومع ذلك فكثير من الفساق يتوبون على يديه. فكلُّ جماعة تدعو إلى خير لابدَّ أن يكون لهم تَبَعٌ. ولكن نحن ننظر إلى الصميم إلى ماذا يدعون ؟ هل يدعون إلى اتباع كتاب الله وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام وعقيدة السلف الصالح وعدم التعصُّب من المذاهب واتباع السنَّة حيثما كانت ومع مَن كانت.

فجماعة التبليغ ليس لهم منهج علمي وإنَّما منهجهم حسب المكان الذين يوجدون فيه فهم يتلوَّنون بكلِّ لون». [«الفتاوى الإماراتية»: ص (٧٣)].

قال أبو همام كان الله له: يتلخَّص لنا من كلام العلامة الألباني رحمه الله ما يلي:

١ ـ جماعة التبليغ لا تقوم على منهج الكتاب والسنَّة ومنهج السلف.

٢ ـ لا يجوز الخروج معهم.

٣ ـ عليهم أن يتعلَّموا العلم.

٤ ـ جماعة التبليغ أشبه ما يكونون بالإخوان المسلمين.

٥ ـ جماعة التبليغ لا عقيدة تجمعهم: أشاعرة على صوفية.

٦ ـ دعوة التبليغ قائمة على «كتِّل وجَمِّع ثُمَّ ثَقِّف.

.....

٧ ـ جماعة التبليغ صوفية عصرية.

٨ ـ دعوتهم إلى الأخلاق أمَّا التوحيد لا يدعون إليه.

٩ ـ جماعة التبليغ يُقرُّون الاستغاثة والتوسُّل بغير الله.

١٠ ـ لديهم بيعة لأربع طرق منها: النقشبندية.

١١ ـ جماعة التبليغ ليس لهم منهج علمي.

١٢ ـ جماعة التبليغ يتلوَّنون.

وسئل فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله عن خروج التبليغيين وعن تذكيرهم الناس بعظمة الله فأجاب بقوله:

الواقع أنَّهم مبتدعة ومُخرِّفون وأصحاب طرق قادرية وغيرهم وخروجهم ليس في سبيل الله ولكنَّه في سبيل إلياس وهم لا يدعون إلى الكتاب والسنَّة ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم في بنغلاديش أمَّا الخروج بقصد الدعوة إلى الإسلام فهو جهاد في سبيل الله وليس هذا خروج جماعة التبليغ وأنا أعرف التبليغ من زمان قديم وهم **المبتدعة في أيِّ مكان كانوا** هم في مصر وإسرائيل وأمريكا والسعودية وكلُّهم مرتبطون بشيخهم إلياس..». [«فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي» الجزء الأول: ص (١٧٤)].

قال أبو همام وفَّقه الله لكلِّ خير: يتلخَّص لنا من كلام الشيخ رحمه الله ما يلي:

١ ـ جماعة التبليغ مبتدعة.

٢ ـ جماعة التبليغ مخرِّفون.

.....

٣ ـ جماعة التبليغ أصحاب طرق قادرية.

٤ ـ جماعة التبليغ لا يدعون إلى الكتاب والسنَّة.

٥ ـ جماعة التبليغ في أيِّ مكان هم مبتدعة.

وسئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى سؤالاً عن جماعة التبليغ ونصُّه ما يلي:

س: ماذا تقول لِمَن يخرج إلى خارج المملكة للدعوة وهم لم يطلبوا العلم أبدًا يَحثُّون على ذلك ويُردِّدون شعارات غريبة، ويَدَّعون أنَّ مَن يخرج في سبيل الله للدعوة سيُلهِمه الله، ويَدَّعون أنَّ العلم ليس شرطًا أساسيًّا. وأنت تعلم أنَّ الخارج إلى خارج المملكة سيجد مذاهب وديانات وأسئلة توجَّه إلى الداعي. ألا ترى يا فضيلة الشيخ أنَّ الخارج في سبيل الله لابدَّ أن يكون معه سلاح لكي يواجه الناس، وخاصَّة في شرق آسيا يحاربون مجدِّد الدعوة الشيخ محمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله أرجو الإجابة على سؤالي لكي تعمَّ الفائدة ؟

ج: الخروج في سبيل الله ليس هو الخروج الذي يعنونه الآن، الخروج في سبيل الله هو الخروج للغزو، أمَّا ما يُسمُّونه الآن بالخروج فهذه بدعة لم يَرِدْ عن السلف وخروج الإنسان يدعو إلى الله غير متقيَّد في أيام معيَّنة، بل يدعو إلى الله حسب إمكانيته ومقدرته، بدون أن يتقيَّد بجماعة أو يتقيَّد بأربعين يومًا أو أقلَّ أو أكثر، وكذلك مِمَّا يجب على الداعية أن يكون ذا علم؛ لا يجوز للإنسان أن يدعو إلى الله وهو جاهل، قال تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ**﴾ [يوسف: (١٠٨)]. أي على علم. لأنَّ الداعية لا بدَّ أن يعرف ما يدعو

.....

إليه من واجب ومستحب ومحرَّم ومكروه، ويعرف ما هو الشرك والمعصية والكفر والفسوق والعصيان، يعرف درجات الإنكار وكيفيته. والخروج الذي يشغل عن طلب العلم عمل باطل؛ لأنَّ طلب العلم فريضة وهو لا يحصل إلاَّ بالتعلم لا يحصل بالإلهام، هذا من خرافات الصوفية الضالَّة لأنَّ العمل بدون علم ضلال والطمع بحصول العلم بدون تعلُّم وهمٌّ خاطئ». [كتاب «ثلاث محاضرات في العلم والدعوة للشيخ صالح الفوزان» بواسطة كتاب «كشف الستار للعريني»: ص (٦٧)].

وقال حفظه الله جوابًا على سؤال وُجِّه له:

«وبلادنا الحبيبة - والحمد لله - ليست بحاجة إلى استيراد مناهج من هنا وهناك، وإنَّما يجب على أهل البلاد التمسُّك بِمَا هم عليه من دعوة الحقِّ، ونبذ ما خالف ذلك من أيِّ جماعة سواءً جماعة التبليغ أو غيرها من الدعوات المشبوهة. وجماعة التبليغ قد قيل عنها الكثير والكثير من المخالفات والبدع - كما بيَّن ذلك أناس عايشوها وصحبوا أهلها وعرفوا ما عندهم وبيَّنوا أنَّ منهج هذه الدعوة مخالف لمنهج دعوة الرسول ﷺ، وأنَّها دعوة **صوفية بدعية**، فإذا كان الأمر كذلك فإنَّه يجب التحذير منها خصوصًا في هذه البلاد التي منَّ الله عليها بوجود الدعوة السلفية». [المصدر السابق: ص (٦٧)].

قال أبو همام ثبَّته الله على الحقِّ حتى يلقاه: يتلخَّص لنا من كلام الشيخ صالح حفظه الله ما يلي:

١ - الخروج الذي عندهم بدعة.

٢ - لا يجوز أن يدعو بغير علم.

.....

٣ ـ منهج جماعة التبليغ مخالف لمنهج دعوة الرسول ﷺ.

٤ ـ جماعة التبليغ صوفية.

٥ ـ جماعة التبليغ بدعية.

٦ ـ يجب التحذير منها.

قال فضيلة الشيخ عبد القادر الأرناؤوط حفظه الله:

«الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإنِّي ـ أنا العبد الفقير إلى الله تعالى العليِّ القدير «عبد القادر الأرناؤوط» ـ سألني بعض طلاَّب العلم عن جماعة التبليغ التي ابتدأت بالهند من الشيخ محمَّد إلياس بن محمَّد بن إسماعيل الكاندهلوي، وهو الأمير لهذه الجماعة: حَفِظَ القرآن الكريم، وقرأ الكتب الستَّة **في الحديث النبوي الشريف على المنهج الديوبندي الهندي، وأخذ البَيْعَة على المنهج الصوفي** ... وهم في كلِّ بلد أمير تابع للأمير الأصلي، وعندهم طرق كالنقشبندية والقادرية وغيرها.. جماعة التبليغ صوفية نقشبندية قادرية يخلطون بين العقيدة الصحيحة والعقيدة الفاسدة، وبين السنَّة والبدعة، وبين الولاء لكتاب الله وسنَّة رسوله والولاء للمناهج البشرية، تُفسِّر النصوص على منهجها لا على منهج السلف الصالح تفسير الجهاد بالجهاد للنفس فقط. ويدعون إلى الدعوة التبليغية والخروج التبليغي والأسفار والسياحة، ولا يتكلَّمون في العقيدة التي هي أساس الإسلام.. فالدعاة من جماعة التبليغ الذين يدعون خارج بلادهم ليسوا على مستوى العلم الصحيح لذا صار أكثر المسلمين منهم يتقرَّب إلى الله تعالى بالبدعة والخرافة تَبَعًا لأمرائهم في السفر. ليسوا على منهج

.....

السلف الصالح لذا كان لِزَامًا على الدعاة من جماعة التبليغ دراسة العقيدة الصحيحة أوَّلاً من مصادرها الصحيحة ..الخ ». [المصدر السابق بتصرف يسير].

قال أبو همام حفظه الله: يتلخَّص لنا من كلام الشيخ عبد القادر حفظه الله ما يلي:

١ ـ جماعة التبليغ: عندهم بَيْعَة.

٢ ـ جماعة التبليغ: نقشبندية صوفية قادرية وغيرها.

٣ ـ جماعة التبليغ: يخلطون بين العقيدة الصحيحة والفاسدة.

٤ ـ جماعة التبليغ: يخلطون بين السنَّة والبدعة.

٥ ـ جماعة التبليغ: يخلطون بين الولاء ولكتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ والولاء للمناهج البشرية.

٦ ـ جماعة التبليغ: تفسِّر النصوص على منهجها لا على منهج السلف الصالح.

٧ ـ جماعة التبليغ: تفسِّر الجهاد بالجهاد بالنفس فقط.

٨ ـ جماعة التبليغ: يدعون إلى الدعوة التبليغية.

٩ ـ جماعة التبليغ: يدعون إلى الخروج التبليغي.

١٠ ـ جماعة التبليغ: يدعون إلى السفر والسياحة.

١١ ـ جماعة التبليغ: لا يتكلَّمون في العقيدة.

١٢ ـ جماعة التبليغ: ليسوا على منهج السلف الصالح.

١٣ ـ جماعة التبليغ: عليهم بدراسة العقيدة.

.....

وسئل فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الغديان حفظه الله سؤالاً نصُّه ما يلي:

س: يقول السائل نحن في قرية ويتوافد علينا بِمَا يُسمَّى جماعة التبليغ فهل نمشي معهم أم لا ؟ نرجوا التوضيح.

ج: لا تَمْشِ معهم إنَّما تمشي مع كتاب الله وسنَّة رسول الله ﷺ.

قال أبو همام: يتلخَّص من كلام الشيخ عبد الله حفظه الله ما يلي:

جماعة التبليغ لا يُخرَج معهم. [شريط «التحذير من جماعة التبليغ» إعداد منهاج السنَّة بالرياض بواسطة كتاب «جماعة التبليغ» لسيد طالب الرحمن].

وسئل الشيخ صالح بن عبد الله العبود حفظه الله عن جماعة التبليغ فقال:

«أمَّا جماعة التبليغ فهي قائمة في أساسها على أنقاض الخلافة التركية لأنَّها لَمَّا أُلغِيَت الخلافة حسب زعم مَن زعم أنَّها أُلْغِيَت. وفي الحقيقة خلافة المسلمين لم تُلْغَ ما دامت طائفة منهم على الحقِّ باقية، لكنَّ الخلافة التركية التي تقوم باسم عموم المسلمين هي التي أضاعها الأتراك أو أضاعها الذين تَسَمَّوْا بولايتها عندما أُلغِيَت هذه التركية قام على أنقاضه جماعة أو بدأ النورسي بفكرة هذه الجماعة فكرة جماعة التبليغ وابتدعوا لهم أصولاً وهي الأصول السنَّة يدعون إليها، وفي نهايتهم يُبَايعون على الطرق الأربعة: الصوفية الجشتية والسهروردية ونقشبندية نسيت الرابعة فهي أربع طرق. فهم في عقيدتهم ماتريدية أو أشعرية وفي مفهومهم لشهادة لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمَّدا رسول الله لا يفهمون إلاَّ أنَّ معناها لا قادر على الخلق والإيجـــاد والاختراع إلاَّ الله ... لا يتضِّح عند جماعة التبليغ بل ربَّما يرسخ

.....

مكانه تقديس الأشخاص وادعاء العصمة لهم وربَّما يصل الأمر إلى عبادتهم؛ إذا ماتوا وضع الأضرحة والقبور في مساجدهم. فهي فِرَقٌ لا شكَّ تعارض الفرقة الناجية في الكتاب والسنَّة وتريد لها منهجًا خاصًّا، ومَن لَمْ يكن منها فليس من المهتدين ..الخ».[شريط «تحذير من جماعة التبليغ» بواسطة كتاب « جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية» لسيد طالب الرحمن بتصرف يسير].

قال أبو همام وفَّقه المولى: يتلخَّص من كلام الشيخ صالح حفظه الله ما يلي:

١ ـ جماعة التبليغ ابتدعوا لهم أصولاً.

٢ ـ جماعة التبليغ يُبايِعون على أربع طرق.

٣ ـ جماعة التبليغ عقيدتهم ماتريدية أو أشعرية.

٤ ـ جماعة التبليغ لا يفهمون معنى لا إله إلاَّ الله معنى صحيحًا.

٥ ـ جماعة التبليغ ربَّما رسخ عندهم تقديس الأشخاص وادِّعاء العصمة لهم وربَّما وصل الأمر إلى عبادتهم إذا ماتوا.

٦ ـ جماعة التبليغ: يضعون الأضرحة والقبور في مساجدهم.

٧ ـ جماعة التبليغ: فرقة تخالف الفرقة الناجية في الكتاب والسنَّة.

٨ ـ جماعة التبليغ: تريد لها منهجًا خاصًّا.

٩ ـ جماعة التبليغ: ترى أنَّ مَن لم يكن منها فليس من المهتدين.

ولفضيلة شيخنا ربيع بن هادي مدخلي حفظه الله تعالى كلمة طيبة عن جماعة التبليغ وقد فرَّغ مادة هذه المحاضرة من الشريط «أبو أسامة سيد طالب الرحمن» وأودعها كتابَه لكنَّه حصلت له بعض أخطاء في بعض الكلمات لم يسمعها

.....

جيِّدًا فكتبها وكأنَّ المتكلم أعجمي. هذا مع أنِّي لَم أتَحصَّل على النسخة، لكنَّ معرفتي بالشيخ وبأدائه حالَ دروسه ومحاضراته عرفتُ الخطأ. على سبيل المثال، نقل عن «الشيخ» أنَّه قال: «سألت شيخ ابن باز» وكذلك قوله: «ومن هنا يتهرب هذه الجماعات وصوابه: تتهرب»، وقوله: «إنَّ الصلاة في المساجد فيه قبور. الصواب: فيها»، وقوله: «في الرابطة العالم الإسلامي صوابه: رابطة». والذي جعله يكتب هذا أنَّه أعجمي، ولم يسمع جيِّدًا كذلك كلمات في الشريط، فقمت بحذف المتكرِّر.

والآن إلى كلمة الشيخ قال حفظه الله تعالى شارحًا سفره إلى باكستان:

«أنا لم أذهب مع هذه الجماعة، إنَّما ذهبت لعمل إلى كشمير وفرغت من هذا العمل ومررت على «دلهي» فقيل لي نذهب إلى مكان فلان نزور مركز جماعة التبليغ وإلى نظام الدين - مسجد قريب من مركز جماعة التبليغ - وكان يختلف الناس [أي في مسجد التبليغ] ناس يقولون فيه قبور أو ليس فيه قبور. فسأل عبد الرب عددًا منهم هل هنا في هذا المسجد - مسجد جماعة التبليغ - قبر أو فيه قبور.

الأذكياء يقولون لا ما فيه قبور. فين قبر إلياس ؟ يقولون دُفِن في مكة أو في المكان الفلاني - مكان بعيد - فظلَّ يسأل حتى أرشده شخص أو أخبره أنَّ هناك قبر إلياس في المسجد وإلى جانبه قبر زوجته ثُمَّ جاء بالأخ عبد الرب إلى القبرين وأوقفه عليهما، ثُمَّ بعد أن تأكَّد جاء وقال تعالا أُرِيكُما هذين القبرين فنظرنا: **هذا قبر إلياس وهذا قبر زوجته وهو في داخل المسجد**، ثُمَّ بعد ذلك تأكَّدنا أنَّ في المسجد هذا أربعة قبور لا قبرين، تأكَّدنا من أناس ثقات مشوا مع جماعة التبليغ

.....

سنوات طويلة وعرفوا هذه الحقيقة.

يقال أنَّه لا يجتمع في الإسلام مسجد وقبر، ولكنَّ هؤلاء لصوفيَّتهم وجهلهم بمنهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبُعدِهُم عن ذلك **واستخفافِهم بهذا الشرك وما شَاكَلَه**، لا يصعب عليهم أن يدفنوا شيوخهم في المساجد ولو قال بعض العلماء أنَّ الصلاة في المسجد الذي فيه قبور أو قبر غير صحيحة. أنا سألت الشيخ ابن باز طبعًا وأنا أعرف ـ ولله الحمد ـ هذا الحكم ويعرفه طلاَّب العلم ـ ولله الحمد ـ أنَّ الصلاة في المساجد فيها قبر أو قبور صلاة غير صحيحة فسألت الشيخ ليسمع الحاضرون فقلت ما رأيك يا شيخ في مسجد فيه قبر أَتَصِحُّ الصلاة فيه قال: لا، قلت له: القبور هذه أو القبر ليست في قبلة المسجد وإنَّما في جانب من جوانبه قال: كذلك لا تصحُّ الصلاة، قلت له: المسجد الرئيسي أو المركز الرئيسي لجماعة التبليغ فيه قبور، قال: على كلِّ حال الصلاة لا تصحُّ، ونأسف مع شديد من الأسف أنَّ جماعة تتحرَّك في العالم كلِّه ثُمَّ هذا حالُها: لا تدعو إلى التوحيد ولا تحارب الشرك ولا تحارب وسائل الشرك. ويَمرُّ عليها قرون وأجيال وهي ماضية على هذه الدعوة لا تتكلَّم في التوحيد ولا تحارب الشرك ولا تسمح لأتباعها وأفرادها أن يقوموا بهذا الواجب؛ هذا شيء معروف فنحن نناشدهم الله أن يرجعوا إلى الله تبارك وتعالى ويدرسوا منهج الأنبياء هم وغيرهم من الجماعات الأخرى التي تتحاشى الدعوة إلى التوحيد. لماذا يا إخوتاه الآن لو قلت للمسلمين الصلاة يقول أهلاً وسهلاً ما أحد ينكره عليه قم أخطب في الصلاة ودرس ما أحد يعترض عليك في الزكاة في الجهاد في أيِّ شيء ما يعترضونك لكن تعال قل دعوة غير الله شرك، البناء على القبور حرام، الذبح لغير

.....

الله شرك، هنا تقوم الدنيا وتقعد. شاب كان يخطب في المسجد خطبًا طنَّانةً ممتازةً جدًّا في الاجتماع والأخلاق والاقتصاد إلى آخره والمفاسد الموجودة، والناس ما شاء الله يجتمعون ويحتشدون في هذا المسجد ويذعنون لهذه الخطب فقلت: يا أخي جزاك الله خيرًا خطبُك طيِّبةً، لكنَّ الذين أمامك لا يعرفون التوحيد ويقعون في الشرك والبدع، فبيِّن لهم منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فبدأ يتكلَّم فبدأوا يتذمَّرون ثُمَّ بدأ يتكلَّم ثانية فبدأوا يتذمَّرون أكثر وأكثر ثُمَّ مرَّةً ثالثةً فقام إليه مجموعة من أهل هذا المسجد، وهدَّدوه بالضرب فجاءني يبكي قال: أنا وقعت في ورطة مع هؤلاء، والله قاموا ليضربوني. فقلت: الآن خطوت خطوات على طريقة الأنبياء، لو بقيت على طريقتك الأولى يعني سنين طويلةً لا تختلف مع أحد أبدًا، ومن هنا تتهرَّب هذه الأحزاب وهذه الجماعات يتهرَّبون من مثل هذا المصير. أشدُّ الناس بلاءً الأنبياء ثُمَّ الأمثل فالأمثل لأنَّهم يواجهون من الأذى ما لا يعلمه إلاَّ الله في باب الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك. في هذا الباب خاصَّةً إذا طرقها الإنسان يناله الأذى ما يعلمه إلاَّ الله، من هنا يُؤذَى الدعاة إلى التوحيد ومحاربة الشرك، أكثر ممَّا يُؤذَى غيرهم فإنَّ هذه الدعوات ـ دعوة التبليغ والإخوان وغيرها ـ يحتضنها الناس ويفرحون بها ولا أحد يعارضها، وإذا خطب في مثل هذا المسجد، كلُّهم يصبحون أتباعًا في جلسة واحدة، لكن أنا أخطب في مسجد كهذا قلَّ مَن يسمعني ويقبل دعوتي، قليل إلاَّ ما شاء الله، لكن لو احتشد آلاف مؤلفة مثل هؤلاء الموجودين وقُلْ لهم الجهاد قالوا ورائك ..

والله لقد جاءنا رجل أو مجموعة من جماعة التبليغ في «بنارس» في بيت كنت أنزِلُه أنا والشيخ صالح العراقي، فجاءنا مجموعة منهم قالوا والله سمعنا بأساتذة

.....

عرب هنا ففرحنا بهم، فجئنا إليكم نزوركم ونريد أن تشاركونا بالدعوة إلى الله ونحن في المسجد الفلاني. كان الشيخ صالح قد أعدَّ محاضرةً لمسجد من المساجد - مساجد أهل الحديث - ففرحنا، قلنا نذهب إلى هذا المسجد - مسجد الجماعة البريلوية - إذا كنتم تسمعون عنها: أهل قبور وغَلَوْا في قبور الأولياء، يعلمون الغيب ويتصرَّفون في الكون، يستجيزون الذبح والنذر والسجود والركوع للقبور يعني جماعة وثنية -.

راح الشيخ صالح وألقى كلمةً. استصحبنا معنا مُترجِمًا اسمه عبد العليم - موجود الآن في رابطة العالم الإسلامي - استصحبنا هذا الرجل ليُتَرجِم كلمة الشيخ فبدأ الشيخ يتكلَّم تكلُّمًا مقطَّعًا، ثُمَّ التفت إلى المترجم هكذا جالس على يمينه التفت إليه ليُترجِم وتحرَّك المترجم. وإذا برئيس هذه الجماعة - جماعة التبليغ - يشير إلى عبد العليم المترجِم يقول له: على مهلك! أنا سأقوم بالترجمة.

فمضى الشيخ يتكلَّم ولا أحد يُترجِم حتى انتهاء المحاضرة ثُمَّ بعد انتهاء المحاضرة سلَّم ومشى، وبقيت أنا انتظر الترجمة عاد عندي أمل: إنَّ هذا الرجل يُترجِم فمشى الشيخ صالح وخلفه رجل أظنُّه من الكويت فتكلَّم وتَرجَمُوا له، صلَّينا العشاء وانتظرت من هذا الرجل يُترجِم.. ما تَرجم.

فقمت إليه قلت: يا أخي والله ما جئناكم تطفُّلاً، إنَّما أنتم طلبتم منَّا أن نشارككم في الدعوة فجئنا تلبيةً لدعوتكم، وتكلَّم الشيخ وأراد المترجِم أن يُترجِم فمنَعْتَه ووعدتَ بأنَّك ستُترجِم ولم تفعل من ذلك شيئًا. قال: يا أخي أنت تعلم هذا المسجد لجماعة خُرافيين فإذا تكلَّمنا في التوحيد طردونا من المسجد» ؟

[«جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية لسيد طالب الرحمن»: ص (٤٤٩)].

.....

قال أبو همام ثبَّته الله على الحقِّ: يتلخَّص لنا من كلام شيخنا حفظه الله تعالى ما يلي:

١ ـ جماعة التبليغ: قبورية.

٢ ـ جماعة التبليغ: جُهَّال بمنهج الأنبياء.

٣ ـ جماعة التبليغ: يستخفون بالشرك.

٤ ـ جماعة التبليغ: لا تدعو إلى التوحيد.

٥ ـ جماعة التبليغ: لا تحارب الشرك.

٦ ـ جماعة التبليغ: لا تسمح لأتباعها أن يتكلَّموا في التوحيد.

٧ ـ جماعة التبليغ: عليهم أن يدرسوا منهج الأنبياء.

٨ ـ جماعة التبليغ: أهل غلوٍّ في القبور والأولياء.

٩ ـ جماعة التبليغ: جماعة خُرَافِية.

وقال الشيخ صالح السحيمي حفظه الله عن جماعة التبليغ:

والله مَرَّ بِي موقف أظنُّ ذكرته في بعض محاضراتي، سمعته من شابين في عُقْرِ معقل التوحيد، عندما تكلَّمنا عن العلم وفضله وأهمِّية احترام العلماء والتتلمذ عليهم. قال هذان الشابان وضربت أمثلة بمشايخنا **الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمَّد ناصر الدين الألباني والشيخ محمَّد بن صالح العثيمين والشيخ صالح الفوزان وشيخنا الشيخ المحسن الغنيمان والشيخ عبد المحسن العباد والشيخ عبد الله الغنيمان وشيخنا ربيع** وهذا للتمثيل وليس للحصر وشيخنا محمَّد أمان وغيرهم. لَمَّا ضربت أمثلة بهؤلاء قال لي ـ والله ما نصُّه، ولعلَّ بعض الإخوة

.....

كانوا معي في تلك المحاضرة - خرج معي شابان وعند الباب قالا: أنت تريد أن **نَتَتَلْمَذَ على هؤلاء ونتركَ الخروج في سبيل الله، هل تريد أن تُلزِمَنا بالجلوس عند هؤلاء الذين قعدوا عن الجهاد في سبيل الله، نحن نخرج في سبيل الله مع جماعة التبليغ والعلم يأتينا فيوضات.** هكذا يقوله شابان من قلب نجد؛ من قلب معقل التوحيد، أترون هذا. شاب صالح سِمَات الخير عليه يقول أنا ما أجلس عند هؤلاء الناس، أنا أخرج والعلم يأتيني فيوضات.

من أين عرفوا كلمة فيوضات بادية لا أبوه ولا جدُّه ولا جدُّ جدِّه عرف كلمة الفيوضات. فيوضات عرفها من محمَّد إلياس أو من إنعام الحسن - النقشبندية والشاذلية والجشتية التي تلقَّاها - وهو ليس عنده حصيلة علمية تحميه من هذا البلاء. أعوذ بالله، والله شيء يتفطَّر له القلب، ويَندَى له الجبين. نعم، أيُّها الإخوة في الله، والله هذا حصل معي، وأقسم بالله على ذلك أنَّه حصل وأنا في بيت من بيوت الله.

من أين جاءت هذه اللهجة لهجة الفيوضات. من أين ؟ أبوه وجدُّه وجدُّ جدِّه لا يعرفون هذه الكلمة لكن لَمَّا تُرِك ينسلخ مع جماعة كذا وجماعة كذا وجماعة كذا، مع هؤلاء الحزبيين ضاع وهلك. [شريط: «التحذير من جماعة التبليغ» بواسطة كتاب «جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية» لسيد طالب الرحمن ص (٤٥٨)].

قال أبو همام: يتلخَّص لنا من كلام الشيخ صالح حفظه الله ما يلي:

١ - جماعة التبليغ: يرون العلماء قواعد عن الجهاد.

٢ - جماعة التبليغ: يرون العلم يأتيهم فيوضات.

.....

٣ ـ جماعة التبليغ: لا يريدون العلم من علماء أهل السنَّة.

٤ ـ جماعة التبليغ: نقشبندية.

٥ ـ جماعة التبليغ: شاذلية.

٦ ـ جماعة التبليغ: جشتية.

الخاتمة

وبعد قراءتك أيُّها الأخ المسلم لِمَا سبق من أنَّ جماعة التبليغ جماعة صوفية قبورية خرافية ذات أربع طرق: جشتية قادرية سهروردية نقشبندية وديوبندية، تَرفَع وتُشيِّد الشرك، تعادي التوحيد وأهله، فإنَّه يجب عليك تركها والتحذير منها ومن شرِّها. أمَّا تعديل الشيخ أبي بكر الجزائري، فإنَّه تعديل غير مقبول عند أهل العلم، فقد قدح فيها علماء أهل السنَّة وجرَّحوها جرحًا مفسَّرًا، والجرح المفسَّر مقدَّم على التعديل سيما وقد أُصدِر هذا الجرح من أئمَّة هذا العصر.

وعلى مَن اغتر بهذه الجماعة أن يتركها بعد أن علم عنها هذا الباطل، وأن يطلب العلم حتى يدعو إلى الله على بصيرة العلم ـ علم الكتاب والسنَّة ـ وعليه أن يأخذ هذا العلم ويطلبه عند علماء أهل السنَّة والجماعة الذين أفنوا أعمارهم في خدمة كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ. فإنَّ نبيَّنا ﷺ يقول: «**البَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِهِمْ**». [رواه ابن حبان وغيره وصحَّحه الألباني برقم: (٢٨٨٤)].

ورضي الله عن ابن مسعود إذ يقول: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم

.....

عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم فإذا أخذوا من صغارهم وشرارهم هلكوا».

فتأمَّل أيُّها المسلم لكلامه ﷺ إلى قوله: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم». فجماعة التبليغ لا علم عندهم، وهم أصاغر بدون علم الكتاب والسنَّة، وكذلك مَن يَتصدَّر للدعوة بغير علم لا شكَّ أنَّه تُعرَض عليه أسئلة، فيجيب عليها فيُضلُّ الناس، وإن قالوا نحن لا نجيب عن الأسئلة فهذا عند بعضهم.

وتأمَّل في قوله: «وأمنائهم وعلمائهم»:

فجماعة التبليغ ليست أمينة لأنَّ مَن يُفسِد عقائد الناس ويدعوهم إلى البدعة والشرك يُعتَبر خائنًا لا يكون أمينًا.

وتأمَّل في قوله: « فإذا أخذوا من صغارهم وشرارهم هلكوا».

وجماعة التبليغ من شرار أهل البدع لو لم يكن عندهم إلاَّ تبجيلهم لإِلْيَاسَ ووضع قبره في المسجد لقوله ﷺ لِمَن فعل ذلك: «**أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِندَ اللهِ**» متَّفق عليه.

فكيف وهم قد جمعوا في جماعتهم الضلال المبين.

فعليك أيُّها المسلم إذا كنت قد التَبس عليك أمر هذه الجماعة أن تترُكَها بعد معرفتك عنها ما تقدَّم وإيَّاك أن تبادر بعد معرفتك ما سبق بالطعن في علماء الأمَّة. فهذه صفة مذمومة تدلُّ على انهزام لدى القارئ الذي قد عرف ما عرف عنهم من الضلال. ولكن عليك أن تحمد الله أنْ بصَّرك بالحقِّ وأنجاك من الضلال، وعليك أن تدعو لهم وتعرف حقَّهم فإنَّهم ضياء للأمَّة يُبصِّرونها بدينها. **يقول أبو مسلم الخولاني رحمه الله**: «العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء إذا بدت

.....

للناس اهتدوا بها وإذا خفيت عليهم تحيَّروا».

وعن هلال بن خباب رحمه الله قال: قلت لسعيد بن جُبَيْر يا أبا عبد الله ما علامة هلاك الناس قال: «إذا هلك فقاؤهم هلكوا».

وعندما خرج عبد الله بن المبارك من بلده مَرو قال قائلهم:

إذا سار عبد الله من مرو ليلـــة فقد سار منها نجمها وهلالهـــا

فعليك أيُّها المسلم بهم، فَالْزَمْ غَرزَهم، ودع عنك أهل الأهواء والبدع واعلم أنَّ نبيَّنا ﷺ قد أخبرنا أنَّ هذه الأمَّة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقةً: فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «افْتَرَقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» [رواه أبو داود وغيره وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٠٨٣)].

ولكنَّه ﷺ قد بيَّن لنا الفرقة الناجية والطائفة المنصورة قال ﷺ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ» رواه مسلم.

ولا شك ولا ريب أنَّ هؤلاء هم أهل حديث رسول الله ﷺ الذي ساروا على خطاه ولذلك:

يقول الإمام ابن المبارك: هم عندي أصحاب الحديث.

يقول الإمام البخاري: قال عليُّ بن المديني هم أصحاب الحديث.

وقال الإمام أحمد: إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري مَن هم».

وأختم هذه الورقات بأبيات علاَّمة اليمن الإمام محمَّد بن إسماعيل الأمير

.....

الصنعاني رحمه الله حيث قال وهو يصف أهل الحديث وطريقهم الذي سلكوه ومصدر التلقي والاستدلال عندهم:

سلام على أهل الحـــديث فـــإنَّني

نشأت على حبِّ الأحاديث من مهدي

هم بذلوا في حفظ ســـنَّة أحمـــد

وتنقيحها من جهدهم غايـــة الجهـــد

وأعني بهم أسلاف ســـنَّة أحمـــد

أولئك في بيت القصيد هم قصـــدي

أولئك أمثال البخاري ومســـلم

وأحمد أهل الجِـــدِّ في العلـــم والجَـــدِّ

رووا وارتووا من بحر علم محمَّـــد

وليست لهم تلك المذاهب مـــن ورد

كفاهم كتاب الله والســـنَّة الـــتي

كفت قبلهم صحب الرسول ذوي الجد

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

والحمد لله ربِّ العالمين.

كتبه

أبو همام محمَّد بن علي الصومعي البيضاني بمكة المكرمة

في يوم الجمعة الموافق ١٤٢٤/٦/٢٥هـ